حين تخترق الخيانة الحدود

فـــــــرهاد رسول

ترجمه : ماهر هـــــندی

٢٠١٩

مقدمة

هذا التعبير او (المصطلح) بين الشيوعيين، وبالخصوص منهم بيشمه ركه (حشع) معروف جدا ومشهور وهو اشارة واضحة لكارثة كانت احداثها في سنوات الثمانينات قد حلت على تنظيمات وقوات (حشع) التي ادت الى استشهاد مجموعة من كوادر حزبية وعسكرية قديرة، خصوصا مجموعة قادة عسكريين لقاطع اربيل لهذا الحزب التي كانت حتى فترة قريبة (اذا لم اقل لحد الان) قد تركت تأثيرها السلبي على تنظيمات وقوات بيشمركة الحزب•

ما الاحظه ويلاحظه غيري انه جرى تداول محدود جدا اولم يجري تداول هذه الكارثة الكبيرة، حتى في ادبيات الحزب جرت الاشارة بشكل محدود بحيث لم تعط لخسارة هؤلاء الشهداء اهمية تذكر، والجدير بالذكر، انه عند وضع هؤلاء الرفاق في قوائم رواتب الشهداء، لم يمنحوا الرتب العسكرية التي كانوا يستحقونها.

مرات كثيرة وفي اماكن عديدة يواجهني هذا السؤال او هذا الواجب والذي هو كم يجب علينا بخصوص هذه القضية وشخوصها المجهولين، وتفاصيلها واسبابها... الخ ، كم يجب ان يجري الحديث عنها للجميع وتوضيحها وكم هو من الضروري ان نشير الى دور وبطولات مجموعة الرفاق هذه وان نسلط عليهم الاضواء ، لنسعد ارواحهم ونريح ضمائرنا.

بتواضع كبير ، بحكم عملي الحزبي وقربي كأخ وابن عم من هؤلاء الرفاق (استطيع ان اقول (الى حد بعيد كنت على اطلاع واسع على القضية،

وعلى الرسائل الحزبية السرية وكنت قد شاركت بكثير من المهام مع هؤلاء الرفاق، واغلب الاحداث لازلت اتذكرها ولذلك كان الكثير من الرفاق والاصدقاء يطالبوني بان اعالج كل ما اعرفه الجيد منه والسئ لكي تصبح القضية واضحة عند الجميع كيف بدأت هذه القضية، واين وصلت، بجوانبها السلبية والايجابية كما هي على ان اطرحها بعيدا عن التخوين وبعيدا عن التشهير.

للعلم، سأتناول القضية بعدة حلقات كالتالي: سابدأ بالتحاق المذكور(ممو) بالجبل، ومن ثم عدم قبوله في صفوف الحزب، وذهابه الى ايران، وعودته من ايران والتحاقه في صفوف (الحزب الاشتراكي الكردستاني _ حسك) ، ومن بعدها قدومه الى المدينة، وعلاقته بالرفاق، وبعدها عودته الى صفوف الحزب وكيفية قبوله، وتكليفه بعمل خاص وكيفية نصبه للفخ وتسليمه للرفاق وكل التفاصيل الاخرى.... الخ

من هو ممو (١- ٢)

ممو هو (مامند اسماعيل ابراهيم) ومعروف باسم (ممو سمايل كسير) وهو من عشيرة (كلهور) وامه من عشيرة (الزراري) من اهالي سهل اربيل ومن مواليد ١٩٥٠، مستواه الدراسي لا يتعدى المرحلة الابتدائية او المتوسطة عندما ترك الدراسة.

بحكم ارتباط اقربائه بالحزب الشيوعي ، وجد نفسه مرتبطا بتنظيمات الحزب الشيوعي، ولكونه شابا والى حدما ممارسته للعمل الحزبي تدرج الى ان وصل الى عضو قضاء وبعد ذلك ارسل بدورة حزبية الى الخارج ليعود ويصبح عضو محلية اربيل، و(اعتقد) انه انيطت به مسؤولية قضاء كويسنجق عام ١٩٧٧.

طرده من الحزب

يبدو انه في الفترة التي كان فيها مسؤولا عن قضاء كويسنجق، انشأ علاقة في السر مع اجهزة نظام البعث الامنية، وبدأ بالعمل معهم, بعد فترة بدأت الشكوك تحوم حوله من قبل تنظيمات مدينة (كويسنجق)، ويجري تبليغ قيادة الاقليم بشكوك الرفاق في المنظمة، بعد تحقيقات وبحث ومتابعة، يظهر ان شكوك رفاق المنظمة كانت في محلها، ويصدر بحقه قرار الطرد.

لا زلت اتذكر هذه الفترة في سنوات (١٩٧٧ \١٩٧٨) عندما انتشرت في اوساط الناس ان (الشخص المذكور) طرد من الحزب. وجرى تبليغ التنظيمات، بالابتعاد عنه عند مصادفته، وتجاهله، وان لا يجري التحدث اليه باي شئ ,

وبحكم كون عائلتنا كانت من ضمن تنظيمات الحزب، كنا من الاوائل الذين علموا بذلك.

في احد الايام وضح لنا والدي ماوصل اليه حال (المذكور) ، اذ انه اخذ يحاول ان يزور بيوت الشيوعيين، وطلب منا والدي انه اذا صادف واتى لزيارتنا، ان لا نتحدث اليه بأي شئ (يقصد الامور التي لها علاقة بالتنظيم وما اليه). وبالضبط هكذا كان، يبدو انه قد وضع بيتنا في برنامجه، واتى الى بيتنا بعد ظهر يوم جمعة، حيث كان والدي حاضرا، لاحظت بشكل جيد كيف كان والدي يتهرب من الاجابة على اي من استفساراته واسئلته.

صعوده الى الجبل

كما يصفها (المذكور) بنفسه، انه ذهب بالبداية الى مقرات الحزب في (وادي ناوزه نك) ، وحاول كثيرا ان يقبل كبيشمه ركه في صفوف الحزب الشيوعي، ولكنه لم يجد اي استجابة . اضطر الى ان يتجه الى ايران ليعمل هناك لفترة (لباخا) واستمر بنفس الوقت بمحاولاته عن طريق اقربائه واصدقاءه ليضمه الحزب الى صفوفه، لكن يبدو ان كل ذلك لم يأت بنتيجة وكما يقول هو، حسب اقتراح بعض الاصدقاء يلتحق بصفوف الحزب الاشتراكي الكردستاني(حسك). وبحكم معارفه وبامكانياته وبتأثير بعض الاقارب والاصدقاء يصبح كادرا متقدما في (حسك)، ويبدو انه في كل الاوقات كان يحاول ان يتقرب من الحزب الشيوعي العراقي.

فترة وجوده مع (حسك)

يبدو انه في الفترة التي عمل بها مع (حسك) (كما يحكي هو) بالرغم من انه تولى مسؤوليات في (حسك)، لكنه لم يكن له ذلك الدور المتميز، على الاغلب كانت فترة وجوده مع (حسك) بالنسبة له فترة لقتل الوقت، وكان يخاف على نفسه (كما يقول) لكثرة عناصر النظام المندسة في صفوف (حسك) ، واغلب وقته كان يقضيه مع مجموعة شخص اسمه (بيكه س) ، و(بيكه س) هذا كان على علاقة طيبة معه، وكان(بيكه س) على علم تام (حسب قول ممو) ب (١٣) محاولة جرت للقضاء عليه ولكن بمساعدة بعض الناس الطيبين لم تنجح محاولاتهم تلك. احدى هذه المحاولات كانت من قبل (مامند منتك _ مسؤل عسكري في قوات بيشمركة حسك) حيث ان رسالة كانت قد وصلت من الامن معنونة (الى مامند كادر السوشيالست) وهذه الرسالة كما يبدو قد وقعت بطريق الخطأ بيد (مامند منتك) , الذي يقوم بدوره بتسليمها الى مسؤوليه ليقول لهم ان هذه الرسالة قد ارسلت الى المذكور(ممو) وبالخطأ لتشابه اسمائنا فقد وقعت هذه الرسالة بيدي، لان المذكور اسمه الاصلي هو (مامند وليس ممو)، لكن يبدو لانعدام الانضباط والتنظيم في اوساط (حسك)، وكثرة عدد المسؤولين ، تضيع المسألة ويجري نسسيانها والتغاضي عنها. وحسب قول المذكور(ممو) نفسه يبدو ان (مامند منتك) حاول كثيرا ان ينال منه لكنه لم ينجح بذلك، حتى انه في احدى المرات كان قد سحب اقسام سلاحه عليه (حسب قول المذكور) لكن الشخص الذي اسمه (بيكه س) صديقه دافع عنه وانقذه.•

ترك (حسك) وقدومه الى المدينة

بعد اشتعال الحرب الداخلية وانسحاب قوات (جبهة جود) باتجاه (وادي سماقولي وباليسان) , وجد(الشخص المذكور) في ذلك فرصة لينقطع عن (قوات حسك) وبكل الطرق يحاول الوصول الى المدينة (كما قال). وفي منطقة سماقولي يتعرض من قبل (قوة من قوات حسك) الى كثير من الاذى و يجردوه من السلاح ويبقون معه مسدس فقط، وفي النهاية يجردوه من هذا المسدس ايضا.

تقربه من الحزب الشيوعي العراقي (حشع)

بعد اشتعال الحرب الداخلية لم تعد قوات (جبهة جود) متواجدة في مناطقنا و بعد انتهاء معارك (بشت ئاشان الثانية), توجهت قوات (حشع) الى منطقة (بارزان) ، ومن هناك بدأوا بارسال المفارز الى منطقة (سهل اربيل)، وكم من المعارك حدثت بين هذه المفارز و(قوات اوك _ اتحاد الوطني الكوردستاني) وفي كثير من الاحيان كانت هذه المفارز تضطر لدخول المدينة للاختفاء عن اعين (قوات أوك - وقوات النظام) ، كثير من المرات كان (الشخص المذكور) يلتقي مع هؤلاء البيشمه ركه ، وكما قلت سابقا بحكم القرابة والصداقات القديمة كانوا يثقون به، - ويبدو بحكم مهمته كان يعمل على تسهيل عملية تقربه لهم اكثر- ، فمثلا عدة مرات انا شخصيا رأيته معهم في بيوت اختفائهم وخصوصا الرفاق (بريار، داود، سرباز...الخ) حتى كوادر الداخل كان يراهم مع البيشمه ركة مثل الرفاق (كوجر ، بيشرو ، ئارام،

وممكن اخرين ايضا).... كل هذه اللقاءات والبقاء معا، كانت البداية للضغط على اعادته الى التنظيم .

الخطوة الفعلية لاعادته للحزب (٣)

كما تحدثت في الجزء السابق في الوقت الذي كانت مفارز الحزب في مناطق الاختفاء عن قوات (اوك- والنظام) كانوا يدخلون الى داخل المدينة كان المذكور(ممو) يلتقي بالرفاق محاولا التقرب منهم ، وبعض المرات ، كان يقدم لهم الوعود على انه يستطيع عن طريق اقرباءه (اخواله), الذين هم مسلحي النظام ومن عشيرة (الزراري) الذين تقع تحت سيطرتهم منطقة شاسعة، لا تستطيع قوات (اوك) ان تدخلها (منطقة الزراريين) وهي منطقة مهمة و تعتبر نقطة ربط (بين سهل اربيل باتجاه منطقة بارزان) لتسهيل حركة الرفاق البيشمركة ، وكذلك بسبب صلة القرابة والمعرفة القديمة ومن الممكن ان تكون هناك امور اخرى كانت اسبابا جعلت من جميع رفاق البيشمركة وقسم كبير من كوادر الحزب في اربيل (عمليا) يحاولون اعادته ، وان يرسلو رسائل لدعمه الى (قيادة القاطع), يصرون فيها على اعادة (المذكور) الى التنظيم ، هؤلاء الرفاق كانت قد توفرت لهم قناعة تامة بان (المذكور) قد اجحف بحقه وكلما جرت محاولة اعادته الى التنظيم اصبحت القضية قضية شخصية وكانها قضية تنافس شخصي داخل الحزب (يقال انه فقط الرفيق فاتح رسول كان خلف هذا الموقف وكان يدعمه الرفيق نجم الدين مامو وكل هذا عبارة عن اسباب شخصية لا اكثر ولا اقل) , وما عدا ذلك فان (الشخص المذكور) هو

شخص مخلص (كما يعتقدون) والكثير من تلك الرسائل التي كانت تكتب من قبل الرفاق فيها الكثير من المبالغة مثلا:- (انه كان يساعدنا كثيرا داخل المدينة أو وجوده في الضروف الحالية مهم جدا للحزب، وعشرات من الاشياء الاخرى التي ليس لها اي اساس وذلك كي تضطر القيادة الى اعادته. حسب علمي ان (قيادة القاطع ومحلية اربيل) كانت لديهم نفس الرغبة لاعادته, بعض من هؤلاء الراغبين بعودته لم يكن دافعهم الاخلاص، بل لمصالح شخصية او بسبب التنافس الحزبي بين رفاق القاطع او بين رفاق المحلية(اعرف قسم كبير من هذه الاسباب وهؤلاء الاشخاص بالاسم، لكن لا ارى ضرورة لكتابتها).

بشكل عام بالرغم من ان (المذكور) لم يقبل داخل الحزب رسميا لكنه عند هؤلاء الرفاق الذين كانوا في المدينة (بيشمركة وكوادر)، كانوا يعاملونه كشخص فعال ومخلص ويجري التعامل معه كانه واحدا منهم ويجري استشارته في كثير من الامور ويؤخذ برأيه .

باختصار يجب القول ان قرار اعادته اتخذ في المدينة بدون حساب للهيئات العليا، لكن ما يجب ان يقال ايضا ان الضوء الاخضر قد اعطي من قبل قيادة القاطع وخصوصا (ابو حكمت) الذي كان في ذلك الوقت مسؤول القاطع وعضو اللجنة المركزية، فقد كنت على علم عدة مرات من خلال عدة رسائل كان قد اعطى الحرية للرفاق البيشمركة للاستفادة من امكانيات (المذكور) .

عودة المفارز الى بارزان

بعد فترة من بقاء مفارز البيشمركة بشكل اختفاء في المدينة وبسبب كثرة قوات (اوك - الاتحاد الوطني الكوردستاني) في المنطقة اضطرت المفارز لاتخاذ قرار العودة الى مقرات القيادة في(منطقة بارزان) , وبدأ التفكير بكيفية الخروج من المدينة بسلام، لكثرة عدد قوات (اوك) الذين كانوا قد اتوا متقصدين لضرب هذه المفرزة ، واخذوا يتعرضون لكل مايمت للبيشمركه بصلة، كانوا يلقون القبض على اصدقاء واقارب ومعارف البيشمركة الشيوعيين، ووصلت ببعضهم الى القتل كما حدث مع احد الملتحقين العرب وكان ضابطا طيارا برتبة رائد في قرية (بيريات) في منطقة شمامك امام اعين الناس من قبل مفرزة للفرقة (٩٣) كويسنجق التابعة لقوات (اوك).

في هذه الاثناء اوك حشدوا كل مالديهم من قوة من كركوك ومنطقة بالك ومنطقة كويسنجق ...الخ جلبوهم الى المنطقة ومماساعدهم على ذلك انها كانت فترة مفاوضات مع النظام مما سهل لهم حركتهم.

كان ذلك يخلق ضغطا على الرفاق داخل المدينة لذا ففي حالة اضطرارهم،كان عليهم ان يفكروا بعدة خيارت اخرى للعودة، يبدو ان (المذكور) كان على علم بذلك ايضا، ليقدم لهم اقتراحا بانه يستطيع عن طريق أخواله الزراريين واقاربه ان يوصلهم بواسطة السيارات الى مناطق بعيدة عن قوات (اوك)، وكنت على علم باحد اقتراحات المذكور هذه والتي كانت بانه يستطيع ان يوفر عدة (تانكرات) ويستطيع اخراجهم بواسطة هذه التانكرات

من المدينة الى منطقة (سهل حرير)، بعض من الرفاق اقتنعوا بهذا الاقتراح، لكن البعض الاخر لم يقبل به.

على كل حال في شهر(٤\ ١٩٨٤) تهيأت المفرزة للخروج من المدينة حيث كان مقترح الخروج بواسطة التانكر لايزال قائما، انا كنت عندهم في ذلك المساء ، لتقديم المساعدة ولتوديعهم، بعض من هؤلاء الرفاق كانوا في (حي العمال) في بيت الشهيد (داود)، والبعض الاخر كانوا في بيت مام (علي سعيد)والد الشهيد (سوره) ، حيث ان البيتين يقعان في نفس الزقاق، والرفاق الاخرين اغلبهم كانوا في محلة(لطيفاوا) .

بعد الغروب، رفاق محلة كريكاران (حي العمال) توجهوا الى محلة (لطيفاوا) حيث انها كانت نقطةالخروج المتفق عليها، (هذا كله والشخص المذكور على علم بكل هذه الاشياء) عندذاك عدت الى بيتنا الذي كان في منطقة (بلاشاوه التي هي الاسكان)حاليا.

انكشاف حركة المفرزة

عند وصولي الى البيت، وكنت قد وصلت الباب تواً، وصلت (جميلة اخت الشهيد عبدالله الذي هوايضا من ضمن التنضيم و بيتهم احد بيوت الحزبيين في اربيل و من ابناء عمومتنا) الى بيتنا مسرعة وقالت للتو (كاك خسرو) والذي هو معاون (عمر حسن الذي كان امر مفرزة امن) اخبرنا بانهم سيذهبون الى (طريق لطيفاوه ليضعوا كمينا على طريق مفرزة شيوعية

ستعبر من هذا الطريق والذين سيأتون اما باللوريات او التانكرات ، قالت لي ان (كاك خسرو قال لها اسرعي باخبار (فرهاد) ليوصل لهم الخبر) والذي لم يكن يعرف انني قد عدت للتو من عندهم ، وكاك خسرو هذا هو ابن عم الرفاق(داؤد وارام) وهو اقاربي ايضا، وهو يعلم بعلاقتي بالحزب.

مباشرة اسرعت الى الشارع واوقفت سيارة اجرة عائدا باتجاه حي العمال. عندما وصلت الى بيت (مام علي سعيد) شاهدت (سوره ويحيى -اخو داؤد وارام) يلعبون الدومينو، اسرعت بايصال الخبر اليهم، ليقوم المرحوم (سوره) مباشرة حيث كان حقا شجاعا ومخلصا لهؤلاء الرفاق وللحزب، وقال لنذهب ونوصل الخبر وكان لديه في ذلك الوقت سيارة لادا (تاكسي)، واتجهنا نحن الثلاثة الى محلة لطيفاوه

.

الوقوع في الكمين

في المكان الذي تقع فيه (الصناعة الجنوبية في اربيل) حاليا، في ذلك الوقت كانت تلك منطقة غير مأهولة، ومع وصول سيارتنا وقعنا في الكمين الذي تحدثت عنه سابقا، وطوقنا من جهاتنا الاربعة ، وبدأ اصوات سحب اقسام السلاح ، واكثر من عشر فوهات بنادق ظهرت في داخل سيارتنا، بطريقة لم نعد قادرين فيها على الحركة، عندها ظهر المدعو(عمر حسن –امر مفرزة امن) بنفسه وبيده مصباحا يعمل على البطارية، ومباشرة وقع نظره على(يحيى) والذي يعرفه جيدا فقال ل(يحيى) بسخرية (ها فرفينك – وهي طريقة سخرية اربيلية) هل ستذهب لتبلغ الرفاق؟) . كاك (يحيى) ارتبك

كثيرا ولم ينطق بأي كلمة، لانه يعرف (عمر حسن) جيدا ويعرف كم هو بلا اخلاق .

بعد ذلك ادار ضوء مصباحه باتجاهي وقال لي (ها هل انت شيوعي ايضا؟) انا بطريقة وكأنني متمالك اعصابي ، وببعض التمثيل وضعت يدي مقابل ضوء المصباح وملت بجسمي قليلا وقلت له (ابعد هذا المصباح، اي شيوعي ؟ انا ذاهب لابلغ صديقي لنذهب للعمل سوية غدا صباحا، حيث كنت وقتذاك فعلا عاملا. لم يصدق كلامي خصوصا بعد ان رأى (يحيى) ، كان واثق من اننا كنا ذاهبين لتبليغ الرفاق، فأمر بأعادتنا. لكن المرحوم(سوره) تحدث بطريقة بدا عليه انه متمالك لاعصابه، قائلا (نحن ذاهبون مع هذا الاخ (وهو يقصدني) ليقضي شغله، نرجو ان تأذنوا لنا).

عندها توجه (عمر حسن) بالسؤال الى (كاك خسرو) الذي كان معه في المفرزة قائلا: هل تعرف هؤلاء؟ وهو يقصدني ويقصد (كاك سوره) ، لانه يعرف كاك (يحيى) جيدا، فاجابه كاك (خسرو) هذا(فرهاد وهو اقاربنا، وهذا الاخر هو سائق تاكسي وهو رجل فقير) ، عندذاك بعد حديث (الاخ خسرو) أعطانا الاذن بالذهاب الى لطيفاوه عند الرفاق.

وصولنا الى محلة لطيفاوه

بعد خروجنا بهذه الطريقة التي تحدثت عنها، وصلنا الى محلة لطيفاوه حيث انها محلة شعبية بأزقة مظلمة وضيقة ومخيفة ذهبنا رأسا الى (بيت ست (سيدة فاتم) حيث كان اثنين او ثلاثة من ابنائه من بيشمركة

الحزب، وبيته كان يعمل كما لو انه مقر سري للحزب), شاهدنا هناك (صادق) الذي هو (مسؤول مفرزة قه ره جوغ) لوحده هناك، اثار ذلك تعجبنا كثيرا، لماذا هو لوحده هناك ؟ بعد ذلك توقفنا قليلا ، وتحدثنا عن موضوع كشف الرفاق وموضوع الكمين وكل هذه الاشياء، لم يؤثر ذلك ب(صادق) قيد شعرة وكأن شيئا لم يكن، وتحدث ببساطة قائلا، بعد ان كان بعض الرفاق ضد انتقالهم بالتانكر، او بواسطة لوري ، اتفقوا على ان يسلكوا طريق (سهل شمامك -جنوب اربيل)، وذهبوا سيرا على الاقدام قبل قليل.، وليس هناك اي شئ ولا تخافوا (موجها الحديث لنا).

بالنسبة لي تعجبت كثيرا، كل هذه الاحداث المتسارعة، كشف الرفاق ، والكمين، كل ذلك كان عنده شئ بسيط وسهل ولا يدعو للقلق!!! عند ذاك قال له كاك (يحيى) (ولماذا انت تخلفت لوحدك ولم تخرج معهم؟) , بكل بساطة قال (انا ساعود عن طريق بعض الاصدقاء بواسطة السيارة) وهذا مافعله فعلا بعد ذلك, في نفس الوقت سمعنا اصوات اطلاقات، وتعالت اصوات نباح الكلاب، وصلنا الى قناعة بان الرفاق خرجوا، بكل الاحوال فقد غادرنا قلقنا وشكنا عند خروجنا من هذا البيت بعد ان التقينا برجل يحمل بندقية صينية يعرفه(سوره) معرفة جيدة، قال انني كنت دليلا لهم وقد عبرتهم الخندق ويبدو ان له علاقة بتنظيمات الحزب بالرغم من كونه من جحوش المرتزقة (افواج دفاع الوطني - سيد قهار)، مع الاسف لم اعد اتذكر اسمه، شخص (احمراني، انيق ، كان يملك سيارة تاكسي نوع كورونا.(لكن ونحن في هذا الوضع اين سنذهب؟ كاك (يحيى) كان واثقا اننا اذا رجعنا من نفس طريقنا فان الكمين سيطلق النار علينا، اضطررنا لقتل الوقت ان

نذهب الى بيت (مام شيمحمد والد بيشرو ودلشاد) الذي كان احدهما كادر الحزب والاخر بيشمه ركه للحزب. لفترة تزيد على ساعتين قضيناها هناك، تجاوزت الساعة منتصف الليل، كنا واثقين عندها بان الكمين قد انسحب، لاننا رأيناهم، وعرفوا باننا سنخبر عنهم، وعند تعالي اصوات عواء الكلاب اطلقوا بعض الاطلاقات كانهم يقولون باننا منتبهين.

العودة الى اربيل

في ساعه متأخرة من الليل، كان علينا ان نعود الى بيوتنا، توجهنا ولكن بهدوء وبحذر، كانت عيوننا تراقب طريق العودة من كل الجهات، الى ان وصلنا الى مكان الكمين، حيث لم يكن هناك احد، فرحنا بذلك ولما لم يجد (كاك سوره) احدا في موضع الكمين، اسرع كثيرا بسيارته لنخرج باسرع مايكون من هذه المنطقة، سرنا قليلا، لنستمع الى دوي عالي ، كما لو ان سيارتنا قد اصيبت ، حقيقة خفنا كثيراواعتقدنا انهم ضربونا، خصوصا وان كاك(يحيى) قال عدة مرات أنا اعرف (عمر حسن) جيدا ، اذا رجعنا سوف يضربنا، فعندما سمعنا هذا الصوت، قال يحيى(الم اقل لكم انهم سيضربونا؟)، عندها (كاك سوره) ضحك وقال (لقد انفجر اطار سيارتنا، لا تخافون).. نزلنا على عجل وغيرنا اطار السيارة وعدنا، اوصلوني الى بيتنا، وهم ذهبوا الى بيوتهم .

ذهاب (المذكور) الى بارزان

بعد ذلك علمنا ان الرفاق اتفقوا مع (المذكور- ممو) انه بكل الاحوال يجب ان يصل الى (بارزان)، وهناك يطلب مرة ثانية العودة الى الحزب،حيث انها سهلت له كثيرا وان طلبه سيقبل هذه المرة بالتأكيد، عندها قال انه لايستطيع ان يقطع هذه المسافة سيرا على الاقدام، سأحاول الاستفادة من اقاربي واعود بالسيارة، ساتي الى (بارزان) بعد عدة ايام. وفعلا وبعد عدة ايام، (صادق وممو) كل على حدة، وممكن ان يكون احدهم لا يعرف بالاخر، ولكن بطريقة متشابهة وصلوا بالسيارة الى (بارزان) بطريقة لايعرفها غيرهما.

قبول (ممو) في صفوف الحزب (٤)

اثناء وصول المفارز الى منطقة (بارزان)، يصل المذكور (وحسب الاتفاق الذي جرى) الى (بارزان) بواسطة السيارة، ويحل ضيفا (معززا) عند اغلب الرفاق، خصوصا (البيشمركة وقيادة القاطع وقسم كبير من محلية اربيل) ، ثم شيئا فشيئا يجري العمل على اعادته بشكل غير مباشر، بمحاولة تجميل صورته وجعله مقبولا عند الرفاق وذلك باستضافته عند بعض الرفاق، واصطحابه والسير معه واصطحابه في زيارة كل الرفاق والمقرات .... الخ

اعادته بشكل رسمي

بعد مرور عدة ايام بهذا الشكل يُطلب منه من قبل الرفاق وخاصة (قيادة القاطع) ان يكتب رسالة (لقيادة القاطع) يطلب فيها اعادة قبوله في الحزب و(رد الاعتبار) له وذلك لمرور سنين طويلة على هذه العقوبة التي فرضت عليه بدون وجه حق، وقد صبر على كل ذلك لكل هذه الفترة الطويلة....الخ.

من الجدير بالذكر انه في هذه الفترة وقبلها كما ذكرت اغلب الرفاق (البيشمركه وكوادر محلية اربيل) كانوا يرسلون رسائل طلب اعادة (المذكور) ورسائل تزكية له كل لهيئته العليا، وكانوا مستمرين بالضغط على الحزب ، كل من جهته، حتى كما اعرف قد جرى الطلب من الرفيق (عزيز محمد) ايضا ان يكون له دور في ذلك. (في ذلك الوقت اي في سنة ١٩٨٤ كان الرفيق عزيز محمد في كردستان وقضى اغلب وقته في منطقة بارزان)، اعرف اسماء كثير من هؤلاء الرفاق الذين اصروا كثيرا على عودة (المذكور) واعرف ان بعضهم كان عن قناعة، والبعض كان عن سذاجة، وبعض اخر بسبب الصداقة وصلة القرابة، وبعض اخر فقط كرها بالرفاق الذين كانوا بالضد من قبوله، وممكن ان يكون البعض قد عمل على شكل تكتل، لكني لا اشك ان احدا قد فعل ذلك لمصلحة النظام كأندساس!!!!

بعد الكثير من الجلسات والاجتماعات والمناقشات توصلت (قيادة القاطع) الى قرار اعادته (فقط كبيشمركة)، يبدو ان (ابو حكمت – مسؤل مكتب القاطع و عضو لجنة المركزية) كان له دورا اساسيا في هذا القرار، وكان

قد قال للرفاق(اذا لم يتخذ القرار بالاغلبية، فانا ساعيده على مسؤوليتي الشخصية ، ولكنه استطاع ان يمرر القرار بالاغلبية وكما علمت انه فقط (ابو سيروان – عضو مكتب القاطع) من قيادة القاطع وقف ضد القرار، وهذا الرفيق (ابو سيروان) بطبيعته كان ليناً ودائما كان لا يدافع بقوة عن موقفه، وهكذا كان، عدا عن بعض الاصوات المضادة في الاقليم وفي محلية اربيل والتي كان ابرزها الرفاق (ابو اسوس ونجم الدين مامو) مع بعض الكوادر الاخرى التي لم يكن لها دورا بارزا في ذلك الوقت، او لم يكونوا في موقع المسؤولية هكذا كانت عملية قبول (المذكور) كبيشمركة وليس كحزبي .

عودة المفرزة الى المدينة

بعد فترة قصيرة بدأ التفكير بتشكيل وارسال مفرزة صغيرة الى المدينة على ان يكون عملها داخل المدينة فقط، للعمليات الخاصة، على الاغلب لجمع التبرعات واشياء شبيهة وكذلك لضرورة تواجد بيشمركة الحزب في المدينة، كما تحدثت سابقا، ، كان تواجد بيشمركة (حشع) صعبا جدا، لكثرة (اعداد قوات اوك ومفاوضاتهم مع النظام) ، اما اذا كان هناك شيئا اخرا وراء ارسال هذه المفرزة كعمل (مخابراتي) للقضاء على المفرزة وكشف التنظيم بالكامل، فانا لا امتلك اي وثيقة او مستند يثبت ذلك بالرغم من انني حاولت كثيرا للحصول على شئ من هذا القبيل، لكن بعد انتهاء القضية، واستشهاد الرفاق، بدأ الحديث عن هكذا اشياء هنا وهناك داخل الحزب وقوات البيشمركة ، وكانت اصابع الاتهام توجه الى (ابو حكمت)، لكن في الملفات التي وقعت بايدينا لم تكن تحوي

على شئ ذو بال يؤكد ذلك، او انني لم اراها اولم اعثر عليها. على كل حال تشكلت المفرزة من ستة اشخاص وتألفت من (عباس، بريار، داود ، سرباز، عادل يابه، ومغديد شه ل) ارسلت الى المدينة ووصلت المفرزة الى المدينة بتاريخ ١٩٨٤\٦\٢٤.

اللغز!!!!!

عند وصول هذه المفرزة الى المدينة وبعد عدة ايام من الراحة، بدأوا بوضع برنامج لعملهم ونظموا كل ذلك ، وبلغوا الاشخاص الذين كانوا سيستفيدون منهم حسب قناعتهم، لعملهم القادم، وكنت انا من هؤلاء الاشخاص وكذلك كل من (عبد الله، يوسف، يحيى، سوره) واخرين، وكانوا قد شخصونا لمساعدتهم بحكم كون بيوتنا بدون ان نعرف اصبحت بيوتا حزبية، وباستمرار كانت تعقد فيها الاجتماعات ومبيتهم كان في هذه البيوت، ونحن كنا نعرف كل شئ ولم يكن هناك سرا خافيا علينا، وكنا على علم كامل بالعمل والنشاط والحركة حتى الرسائل السرية بينهم وبين قياداتهم، لكن شيئا وحيدا بقي لحد الان لدي موضع شك، وموقف على العمل كلغز الا وهو :

عند تشكيل هذه المفرزة وارسالها الى داخل المدينة، تقرر بالشكل التالي عندما تنظم المفرزة عملها داخل المدينة بدون مواجهة عقبات ويكون لديها القدرة على العمل، سيلتحق بها الرفيق (كانبي گەوره) الذي كان مقررا مسبقا ان يكون المسؤول الاول لهذه المفرزة، وبه سيصبح عددهم سبعة رفاق، وكانت هيئة المفرزة مشكلة من كل من (كانبى، عباس، بريار) . مر وقت

طويل ولم ينظم كانبى الى المفرزة، كانت تطرق مسامعي عدة مرات في جلساتهم ان هاورى (كانبى) سيأتي، ولماذا لم يأتي..الخ..ولا اعلم ماهو سبب تأخره وعدم قدومه ، ولحد الان بقي عندي كحلقة مفقودة في هذا الحدث خصوصا وان (الرفيق كانبى گەورە) هو اخو زوجة (المذكور).

البيت الحزبي

للعمل التنظيمي لكل حزب او مجموعة احتياجات كثيرة، احد هذه الاشياء (البيت الحزبي)، بلا شك ان البيت الحزبي له شروطه منها، (احتوائه على غرف عديدة، فيه اماكن اختفاء للطوارئ، عدم معرفة صاحب الدار في المحلة)، واشياء اخرى للذين قد مارسوا العمل السري يكونوا على دراية اكثر بها، وتكون مصاريف هذا البيت على عاتق الحزب، من ناحية الايجار والمصاريف اليومية، وفي بعض الاحيان حتى شراء البيت .

بشكل عام هؤلاء بالنسبة للذين ذكرت اسمائهم اعلاه اصبحت بيتونا بالكامل بيوتا حزبية، بدون ان تنطبق عليها اي من المواصفات المطلوبة لل(بيت الحزبي), كلنا كنا معروفين لاهل المحلة، وحتى اقربائنا ومعارفنا كانوا معروفين لديهم، اي غريب يأتي الى بيتنا سيعرف رأسا، ومصاريف هذه البيوت بالكامل كانت على عاتق اصحاب هذه البيوت، وفي كثير من الاحيان كانوا يقدمون مساعدات مادية للرفاق الذين يأوونهم، بالنسبة لبيتنا، كنا نعتمد فقط على راتب والدي بكل شئ، وكل الواجب كان على عاتق والدي، في كثير

من المرات كان يعمل بعد الدوام كعمل اضافي في البساتين او في صبغ الدور لتمشية امورنا المعاشية، وكذلك كانت البيوت الاخرى. بعد الانتفاضة ، (عرفت ماذا قُدم لبعض البيوت، واي نوع من الصرف كان يصرف عليها، والتي لم تكن تستخدم للعمل الحزبي بقدر عشر البيوت التي اسلفت ذكرها، حتى فتح بيت لبعض الناس في منطقة راقية في اربيل، وهناك ناس اجروا بيوتهم للحزب بحجة انها انكشفت ليذهب ويستأجر بيت اخر على حساب مالية الحزب، بمعنى انه يقبض ايجارين في نفس الوقت!!!)

كما قلت سابقا، بيوتنا كانت مكشوفة عند اهل المحلة ،وضيوفنا اغلبهم كانوا يدخلون ويخرجون في اوقات منتصف الليل ومبكرين صباحا وكانوا مكشوفين لاهل المحلة، انا عن نفسي ممتن وشاكرا شكرا جزيلا لاهل محلتي (بلاشاوه – اسكان حاليا) الذين حتى مع بعض البيوت التي الى حد ما علاقاتنا لم تكون معهم على مايرام، لكن مع هذا فان غيرتهم وشهامتهم ووطنيتهم لم تسمح لاحد منهم يوما من الايام ان يخبروا عنا، بالرغم من ان اصدقائي الذين بعمري كانوا يقولون بصراحة انهم رأوا (كاكل - ويعنون اخي بريار) اتى الى البيت وكان معه ناس غرباء، حتى بعض المرات عندما كان يرسلني بعمل حزبي كنت اخذهم معي وانهي عملي امامهم، وجميعهم يعرفون انني احمل مسدسا، واذا شاهدوني حاملا للمسدس يعلمون انني ذاهب الى مهمة حزبية خاصة فكانوا يخبروونني بمكامن الخطر التي يعرفونها وذلك خوفا علي. باختصار ناس ذلك الزمان كانوا اصحاب قيم وشهامة، لكن مع الاسف فان حكومة كردستان واحزاب السلطة عملوا على تشويهها.

قدوم المذكور (ممو) الى المدينة

بعد مدة قصيرة من وصول الرفاق الى المدينة، حيث كانوا منشغلين بتنظيم انفسهم، يبدو ان (المذكور) اتى الى المدينة، بعد عدة ايام التقى هؤلاء الرفاق ، كما اتذكر اول لقاء كان في بيتنا، كان قد جلب معه رسالة (قيادة القاطع) للرفاق وقال، (انني قد كلفت من قبل ابو حكمت ان اعمل في اوساط عشائر منطقة برانتي و زرارتي لاجد اناسا يؤمنون الطريق للمفرزة وللرفاق الى بارزان والتعاون الكامل معكم في المدينة وفي المنطقة)، بمعنى انه كلف بمهمة خاصة، وفي الرسالة نفس الشئ كان مكتوب (تستطيعوا ان تنسقوا تنسيقا كاملا مع ممو وقد كلف من قبلنا بهذا العمل). الرفيق (بريار) كتب رسالة الى الرفيق (عباس) بخصوص هذه المسألة، قمت انا بايصال هذه الرسالة ليد الرفيق (عباس) في بيته، ويبدو فيها انه قد دعاه لان يأتي ليلا الى بيتنا، والرفيق (داؤد) ايضا كان موجودا في بيتنا لكي يتباحثوا بشأن هذه المسألة. ليلا ارسلوني لكي اتي بالرفيق (عباس)، فاتيت به عندهم، جرى كل الحديث بوجودي، الجميع كانوا فرحين بهذا الحدث، (المذكور) تحدث لنا عن كيفية قبوله ومن كان مع قبوله ومن كان ضد، وتحدث لنا عن من هنأه واحدا واحدا، حتى تهنئة (الرفيق عزيز محمد) والذي قال له عند تهنئته (ثمرة الصبر حلوة) كأشارة الى السنين التي صبرها المذكور. وتحدث لنا كيف انه كرم الرفاق، وذبح لهم ثلاث معزات، واقام لهم عزيمة كبيرة كرد لجميل اعادته الى الحزب، واشياء اخرى عديدة مثل هذه تحدّث لنا عنها، استمرت جلستهم حتى ساعة متأخرة من الليل ، ومن ثم غادر (عباس) والمذكور بيتنا ،و مكث في بيتنا الرفاق (بريار وداؤد) حتى الصباح.

مهمات وعمل الرفاق في المدينة (٥)

كما تحدثت في القسم السابق فان مهامهم الرئيسية ومكان عملهم هو داخل المدينة ، واذا احتاجوا فانهم يستطيعون ان يستفيدوا من محيط المدينة ومن اصدقاءهم ومعارفهم.

في ذلك الوقت، (صيف ١٩٨٤) كان لنظام البعث قوات كبيرة في اربيل، وقوات كبيرة من القوات الخاصة كانت قد ارسلت الى اربيل من بغداد بالاضافة الى ذلك، وكانت هذه القوات تقوم بنصب الكمائن ووضع السيطرات وحتى تفتيش داخل المدينة كما ذكرت في كتاباتي السابقة (الفداء بالنفس، تحدثت فيه عن واحدة من حوادث هذه القوات معي) وباستمرار كانت قوات اوك على اطراف المدينة , وحتى في داخل المدينة كان لهم تواجد، كل هذه القوات بشكل عام اصبحوا عوائق وعقبات في طريق حركة الرفاق لتنفيذ مهامهم في داخل المدينة وحولها على حد سواء، (حتى انه في احد المرات حدث اطلاق نار في حي العمال بين رفاقنا وقوات اوك) لذلك كانت مهمة رفاقنا صعبة ومحدودة، على الاغلب كانت محاولة جمع تبرعات للحزب بطريقة الطلب مكتوبة بخط اليد وليس كبطاقة مختومة.

طلب واستلام التبرعات

لجمع واستلام التبرعات (حسب علمي) نظمت عدة جلسات من قبل الرفاق ، وجلسة مشتركة مع رفاق المحلية وشخصوا فيها الشخصيات المتمكنة (الغنية) في المدينة والتي لديها ماضي نظيف ومنهم (قادر حداد، قادر بله،

عثمان مهندس، وشخصيات اخرى لها نفس المواصفات) , بشكل عام ارسلت لهم رسائل بالشكل التالي (انكم ناس وطنيون، لكم ماضي نظيف، ومخلصين لشعبكم، لذلك نحن ك(حشع) بحاجة لمساعدتكم المادية لاداء مهماتنا واجباتنا.....الخ) باغلب الرسائل طلب مبلغ يتراوح بين (٣٠٠٠-٥٠٠٠)دينار.

متابعة واستلام جواب الرسائل

بلا شك لمتابعة واستلام اجوبة الرسائل المرسلة الى الشخصيات المشخصة سابقا، اعطي مجالا لعدة ايام، بعدها بدء بمتابعتهم، وبحكم كونهم ناس نظيفين، والى حد ما (خيّرين)، بعضهم دون ان يجري الطلب منهم كانوا يقدمون المساعدات لذوي البيشمركة كمبادرات شخصية، ولديهم اثباتات لذلك، منهم من كان يقدم المساعدة للحزب بشكل رسمي عن طريق التنظيم، ومنهم من ابدى استعداده لايصال المساعدة بطرقهم الخاصة (لا ازال اتذكرهم بالتفصيل، لكن ذلك سيبعدنا عن اصل الموضوع) , الشئ الذي اثارملاحظتنا المحترم (عثمان المهندس) ، قال (البارحة اتى شخص وارسلت لكم معه مبلغ ١٥٠٠ دينار لانه اتى باسمكم وجلب معه مضمون رسالتكم)، كان ذلك عجيبا لدى الرفاق، لانهم لم يكونوا قد ارسلوا له احدا قبل هذه الرسالة !!! .

على كل حال بحثوا هذا الموضوع ، كان شيئا غريبا، ان المبلغ قد استلم، لكن احدا منهم لم يستلمه!! لذلك قرروا ان يذهب (الرفيق بريار) بنفسه و يلتقي بهذا المحترم للتأكد. عندما يذهب (الرفيق بريار) لمقابلة (السيد عثمان المهندس) لم يجده في البيت، فطلب ان يرسل لهم رسالة يصف لهم وصفا دقيقا الشخص الذي استلم المبلغ، كما اعتقد، وصلت الرسالة بعد

يومين (انا رأيتها وقرأتها بدقة) وكانت مكتوبة باللغة العربية، حينها كان الرفاق (عباس، بريار، داؤد) في بيتنا، يتباحثون بخصوص هذه الرسالة، و (عبد الله) الذي جلب الرسالة كان معنا ايضا، الرسالة كان فيها وصف مفصل و دقيق للشخص الذي استلم التبرع والذي هو (كان يرتدي قاطا خاكي، وقميص ازرق، يبلغ طوله ١٧٥ سم تقريبا، - والشئ الاهم الذي كتبه - ان وجهه فيه حفر "اثار جدري") , هذه المواصفات تنطبق بالضبط على (المذكور ممو)، - لقد قام بالعمل من وراء ظهرهم واستولى على المبلغ لنفسه- .

الشئ الذي اثار استغرابي انهم لم يريدوا تصديق ان (المذكور) قد فعل ذلك!!! انا الوحيد الذي قلت لهم - ليس هناك احد غيره من فعل ذلك- ، كل المواصفات تنطبق عليه، وهذا القاط الخاكي والقميص كان قد فصله حديثا. اخيرا اضطروا وبطريقة خجولة، اتفقوا ان يقوم (الرفيق بريار) ببحث هذا الموضوع مع (المذكور) بطريقة مناسبة بعيدة عن التجريح، وبطريقة غير مباشرة يفهمه ان شكوكا تدور حوله.

بعد يوم او اكثر قدم (المذكور) الى بيتنا او الى بيت (عبد الله) لست متأكدا...طرح (الرفيق بريار) السؤال عليه باسلوب مهذب، كنت ادقق جيدا بوجهه لاعرف ماذا سيفعل، لانني كنت متيقنا انه هو الشخص الذي قام باستلام المبلغ، لكن (المذكور) لم يرتبك، او يتغير لونه ولم يكن له اي رد فعل ، لكنه قال فقط(ماهذا الكلام؟ كيف افعل ذلك؟ كان عليكم ان تشكوا باي واحد اخر وان لا يخالجكم الشك بي انا, انتم كل شئ عندكم مكشوف، ممكن ان يكون شخص اخر، بالرغم من انني اعتقد ان هذا الشخص يكذب "يقصد عثمان مهندس" اذهبوا واذوه، واشياء اخرى من هذا القبيل...) لم اقتنع بحديثه بل

زادني شكا و قلت " قلت لهم بعد ذلك ليس هناك شخص غيره قد فعل ذلك، وهو يريد ان يخلق مشكلة لكم مع هذا الرجل، مهما يكن فان هذا المبلغ قد ضاع، ولكني لم استطع اقناع الرفاق بوجهة نظري، لكن الشئ الوحيد الذي وافقوني به هو ان لا يتعرضوا للسيد المحترم عثمان مهندس باي سوء. والا مهما كنت افعل فلن يصدقوا بان (المذكور) هو الذي فعل ذلك .

ارى من الضروري ان اوضحه بخصوص هذا الموضوع، بان هؤلاء الرفاق الذين كانوا في المدينة في ذلك الوقت، والذين المفترض ان لهم مهمات خاصة، كل اشغالهم ومهماتهم وحركتهم واماكن اختفاءهم واجتماعاتهم ولقاءاتهم كانت مكشوفة وكانت امام اعين الجميع، ولم يكن اي شئ مخفيا ولم يكن لديهم اي سر لا من قبل البيوت الحزبية ولا من قبل الرفاق الاخرين , و(المذكور) ايضا كان على علم كامل بهذه الاشياء، وهكذا كان عندما استطاع ان يذهب ويأخذ اموال التبرعات من خلف ظهر الرفاق، لانه كان على اطلاع على محتوى الرسائل، وتفاصيل اعمالهم.

محاولة مداهمة (مجزرة دواجن احمد اسماعيل)

واحد من الاعمال التي كانت النية تنفيذها الاستيلاء على (مجزرة دواجن احمد اسماعيل)، مساءا اتى الى بيتنا احد معارفنا وهو (عزت ملا عزيز) وطلب ان يلتقي بالرفاق، يبدو ان لديه موضوع خاص، فطلب مني ان اوصله الى الرفاق (لانه يعرف انني استطيع دائما ان اجد الرفاق) ، بسيارته بطرق وازقة مختلفة ذهبنا الى حي العمال، حيث كان اغلب الرفاق هناك، يبدو

انهم كانوا بنية الذهاب الى هذا المكان الذي تحدثت عنه (مجزرة الدواجن)، وبينما كانوا منشغلين بالتهيؤ، نحن انهينا مهمتنا، واردنا ان نعود ادراجنا، (المذكور) كان هناك ايضا، وطلب منا ان نوصله الى بيت شخص في (محلة كوران) ، نحن عدنا واوصلناه الى المكان الذي اراد. في صباح اليوم التالي عندما التقينا بالرفاق ، علمنا انه قبل ذهابهم الى المكان المقصود، وصلهم خبرا من احد اصدقاءنا بان المنطقة وصلتها اعداد كبيرة من (الامن والقوات الخاصة) وتمت السيطرة على هذه المنطقة بالكامل , كما لو انهم قد استلموا اخبارية !!!! قام الرفاق بالتأكد من الخبر بواسطة صديق اخر بواسطة سيارة تاكسي، فعلموا ان المنطقة فعلا كانت مسيطرا عليها، وبذلك فشلت المهمة .

بعض الملاحظات

بعد مضي فترة على بقاءهم داخل المدينة، وبعد ان صادفت الرفاق الكثير من العقبات، كضياع هذه المبالغ التي ذكرتها، وحتى تدخلات عمل الكوادر داخل المدينة (التنافس مع البيشمركة على الوصول للمتبرعين مثلا) ، التي اصبحت عائقا لهم، وتشدد قوات النظام، والاقتتال الداخلي، وزيارات اهالي البيشمركة واصدقاء الحزب الى بارزان، ونقل الحكايات والكلام والنميمة الى الرفاق في بارزان، خصوصا الى محلية اربيل، ونقل كلام غير صحيح، حتى تلفيق اكاذيب، بقناعتي الشخصية كانت انتقاما من هؤلاء الاشخاص الذين كانوا بالضد من قبول(المذكور) .

كذلك (عدم قدوم الرفيق كانبي والذي كان مقررا قدومه الى المدينة للاشراف وقيادة هؤلاء الرفاق والذي كان واجبه المكلف به) , خلق صعوبات

كبيرة للرفاق، وكذلك عدم ارتقاء (الرفيق عباس) للقيام بدوره المفترض ان يقوم به، كذلك الرفيقان (مغديد وعادل) لم نراهما ابدا، ولم يعط لهما اي دور، كانت تسير الامور بواسطة ثلاثة من الرفاق فقط وهم (بريار وداؤد وسرباز) .

باعتقادي ان هؤلاء الرفاق الثلاثة لانهم كانوا رجالا شجعان جدا ولا يعرفون الخوف ومقتدرين، اغلب اعمالهم كانوا يؤدوها باهمال ولم يحسبوا اي حساب للعدو، وعملهم كان بدون انضباط، واسرارهم كانت متفشية، وكثير من الاحيان حركتهم كانت مكشوفة وحتى انهم كانوا يقومون بحركات مراهقة ، التي كانت تضع حياتهم، وبيوتهم، وحتى التنظيم في خطر، وذلك للاختلاط الكبير الذي حدث بين كل هذه الامور.

من الجدير بالذكر، انه عدا عن الرفاق البيشمركة في ذلك الوقت كان هناك العديد من كوادر محلية اربيل في المدينة، وكانت تحدث لقاءات رسمية وغير رسمية بينهم وبين الرفاق البيشمركة، وفي كثير من الاحيان نحن كنا على علم بهذه اللقاءات، لم اسمع ولو لمرة واحدة بان حالة الاهمال هذه والحركة الزائدة وكشف الرفاق كانت محل انتقاد رفاق الكادر او تنبيههم، بان العمل السري داخل المدينة هو ليس كالعمل في البيشمركايتي، بل انه بحاجة الى انضباط والتزام وحفظ للاسرار، في الوقت الذي يمتلك رفاق الكادر خبرة اكبر ومعرفة اكبر بالعمل الحزبي داخل المدينة، بل بالعكس بحيث بعض الكوادر قاموا بنفس تصرفاتهم والمفترض ان يكون العكس، وخصوصا ثقتهم العمياء بال(المذكور).

ارسال اموال التبرعات الى القاطع

كما قلت محاولة جمع التبرعات من قبل الرفاق اسفرت عن بعض الاموال بايديهم وقرروا ارسالها الى القاطع والى يد (ابو حكمت) ، وقد اختير للقيام بهذه المهمة (رشو- اخو المذكور) حيث كان يملك سيارة (جيب لاندروفر)، ولمرات عديدة سابقا كان يسلك طريق (بارزان) ذهابا وايابا بمهام حزبية.

في البداية او النصف الثاني من شهر العاشر من عام(١٩٨٤) ، سلم مبلغ التبرعات لهذا الشخص واعتقد انه كان (٦٠٠٠ أو ٩٠٠٠ دينار)، وفي الوقت المحدد غادر منذ الصباح الباكر, وكما كان في المرات السابقة على ان يعود في المساء ، واذا كان هناك بريد فسيجلبه معه، كالمرات السابقة يذهب صباحا ويعود في المساء.

هذا اليوم لم يعد، كان ذلك عند الرفاق شئ طبيعي، فيما عداي، قلت (والله ان الاموال الان يجري تقاسمها فيما بين أل.....) استاء (الرفيق بريار) لكلامي كثيرا، وكذلك الرفيق (احمد عوينه- عضو محلية اربيل و مسؤل احد خط تنضيمي داخل المدينة , كنا انا و عبدالله ضمن هذا الخط) والذي كان هناك ايضا في (بيت عبد الله) في انتظار بريد قال لي (انك بلا ضمير وبلا ثقة ، لا يجوز ان تكون على هذا القدر من الشك والريبة، لنصبر قليلا ونرى غدا ماذا سيحدث .

مر يوم التالي ومر اليوم الذي بعده، لم يعد (رشو) ، بدا التشوش والارتباك واضحا على (المذكور)، في اليوم الرابع، عاد الى بيتهم، مباشرة بعد

العشاء، اتو الاثنين معا (رشو والمذكورممو) الى بيت (عبدالله) حيث كان هناك الرفيقان(بريار وداؤد)، قام (المذكور) كما شعرت بتمثيلية بالاتصال بالتلفون ببعض اقاربه ليخبرهم بعودة اخيه (رشو) سالما.

كما رووه وكذلك كما كان مكتوبا في رسالة (ابو حكمت) وحسب ادعاء (رشو) انه في طريق ذهابه الى (بارزان) قد صادف قطاع طريق وبعد ان ضربوه، اخذوا منه المبلغ..

انزعج الرفيقان (بريار وداؤد) كثيرا وخصوصا (بريار) بعد قراءة رسالة (ابو حكمت)، قال وبانزعاج شديد (انتم تحاولون اللعب بعقولنا، كيف يمكن لشئ من هذا القبيل ان يحدث؟؟؟ ان هذا ليس اكثر من ان يكون كذبا) واضاف (بقبر جميع الشهداء، اذا لا يعاد هذا المبلغ خلال بضعة ايام سأقتل رشو، ولكم الاختيار) , لاحظت ان رفيق (بريار) في هذا الموقف كان جديا، وكذلك تملك نفس الاحساس (للمذكور) , وظهر الارتباك عليه بعد قسم الرفيق (بريار) , لانه يعرف(بريار) جيدا، يبدو انه وصل الى قناعة انهم اذا لم يحضروا هذه المبالغ فان العاقبة ستكون وخيمة.

تغير لونه بشكل وخاف كثيرا , وتصور انه ليس بعيدا ان يقوم الرفيق (بريار) بقتل (رشو) الان، ظهر عليه الخوف بطريقة بحيث ان جسمه بدأ بالارتجاف امام انظارنا، بدا بمنظر قبيح , لان ليس هناك اقبح من ان يبدأ الانسان بالارتجاف من شدة الخوف.

ثم قال(كاكا اذا هذه الاموال لم نعثر عليها انا شخصيا ساعطيها) , عندها انتهى اللقاء، هؤلاء ذهبوا (المذكورممو و رشو) والرفاق (بريار وداؤد)

اتوا الى بيتنا للمبيت , جرى عندنا بحث هذا الموضوع ، وقرءت رسالة (ابو حكمت), مرة ثانية وجرى تفسيرها، قرأت انا ايضا وقتذاك الرسالة وكان مكتوبا فيها (يقال ان هذا المبلغ قد سطى عليه قاطع طريق، نحن حاولنا كثيرا وبحثنا عن قطاع الطريق هؤلاء ولم نجد لهم اي اثر، بعد وصول هذه الرسالة مباشرة عودوا الى بارزان، واجلبوا (ممو) معكم، وهذه المبالغ يجب تعويضها بعشرة اضعاف). باختصار ماكان مكتوبا في الرسالة كان كله بلغة رموز (عودوا باقرب وقت، اجلبوا ممو معكم، الذي كان له مهمة خاصة ووحيدة، والاموال يجب تعويضها بعشرة اضعاف).

هذا الذي حدث ، في الصباح ارسلوني لاستدعاء الرفيق (عباس)، للتباحث بهذه المسألة، اتى عندهم مساءا، وجرى الحديث بنفس الموضوع، وجرى على الاغلب بحث موضوع طريق العودة وتقررت العودة باسرع وقت.

استشهاد (ملازم ارام) (٦)

في نفس الفترة التي كان فيها الرفاق داخل المدينة يتهيأون للعودة الى (بارزان)، جرت بعض الاحداث في مدينة (اربيل) ,مثل تفتيش بعض الاحياء من قبل قوات النظام مثل (كوران وكريكاران، حي صدام، وعدة احياء فقيرة اخرى) ووقوع الرفاق (داؤد وملازم ارام) في كمين، مع تشدد النظام وزيادة نصب الكمائن...الخ .

كان الحدث الاهم هو وقوع الرفاق (داؤد وملازم ارام) في كمين كان سببا باستشهاد الرفيق (ملازم ارام) والذي له صلة مباشرة او غير مباشرة كما

سنرى بموضوعنا لذا ارتأيت انه من الضروري الكتابة عنه والذي كان بشكل عام كالتالي:

بعد ان ارسل الرفيق (ملازم ارام) مثل الرفاق الاخرين بمهمة خاصة من قبل (ابو حكمت) للعمل داخل المدينة، ياتي الى المدينة ويقيم صلة بالرفاق، بعد ان يلتقون، يتحدث لهم عن طبيعة مهمته، ويطلب منهم التعاون والتنسيق، بحكم كونهم قبله في المدينة، ولهم معرفة اكبر بالمدينة، يبدون استعدادهم، ويخيروه في تشخيص المهمة والتفكير وكيفية تنفيذها وهم ايضا يبدون استعدادهم الكامل للتعاون معه.

بحكم كون (ملازم ارام قد تخرج من الكلية العسكرية – جمهورية اليمن الديمقراطية - قسم المتفجرات) لذلك فان اول عمل حاول القيام به في قلب (اربيل) هو تفجير القطار الذي كان وقتذاك يسير بين (بغداد واربيل) يوميا.

بعد اتمام التهيؤ واستكمال متطلباته، يطلب من الرفيق (داؤد) التعاون معه والاشتراك في هذا النشاط، عندها يتصل (داؤد) بمسؤوليه ويطلب منهم الاذن بالاشتراك بهذه العملية، ويبدي استعداده ويحددون الوقت والمكان ، وفي ليلة (٦-٧ \١١\١٩٨٤) يلتقون في بيت احد اقارب الرفيق (داؤد) ويذهبون مبكرين صباحا الى المكان المحدد وينفذون عملهم، وفي طريق العودة، يطلق عليهم النار، ليفترق الرفيقان كل باتجاه ...

في هذه الليلة، كان الرفيق (بريار) لوحده في بيتنا، قبل اصوات اطلاق

النار بقليل، خرج من البيت، وقال لي سأذهب الى المكان الفلاني، عندما سمعنا اصوات اطلاق النار، خفنا كثيرا، ان يكون هو من تعرض لاطلاق النار!!!

بعد شروق الشمس، استقليت سيارة اجرة وتوجهت الى المكان الذي اشار اليه، والذي كان بيت (عمتي)، في (حي العمال)، عندما وصلت البيت، وجدته هناك, واستفسرت منه عن اطلاق النار، قال (يقال ان رفيق داؤد وارام قد وقعا في كمين، وقد ارسلت عبد الله ليتابعهم، ويأتي بهم الى هنا). بعد الفطور، حوالي الساعة الثامنة والنصف والتاسعة صباحا، اتى (عبد الله وداؤد) الى البيت الذي كنا فيه، ويبدو ان الرفيق (داؤد) قد جرح جرحا خفيف في يده، وروى لنا ماجرى .

بعد ان استقلوا سيارة اجرة، للذهاب الى المكان الذي كانوا قد حددوه، وهو مكان (شارع ستين) والذي يؤدي الى (مقر رئيس الاقليم) حاليا، نزلوا من سيارة الاجرة حسب قول رفيق (داؤد)،عندها يلاحظ سائق التكسي ان الرفيق (ارام) يحمل مسدسا، يبدو انه يشك في امرهم، وان وضعهم غير طبيعي، ويسألهم، (بهذا الصباح اين انتم ذاهبون) ، فيجيبوه بشكل طبيعي، لدينا عمل نريد ان نقضيه، ويبدأون بالمسير بمحاذاة سكة القطار، الى ان يصلوا الى (محطة القطار)، يقوم الرفيق (ارام)، بوضع القنبلة في المكان المناسب، والرفيق (داؤد) يراقبه، بعد انتهائهم ، يعودون بنفس طريق ذهابهم،(بقناعتي، انه خطأهم القاتل), في نية ان يعودوا بسيارة اجرة الى مكان الذي يريدون الذهاب اليه.

عندما يصلون الى (شارع ستين)، بالضبط في (دوار الملعب الادارة الحلية)حيث كان يحوي في ذلك الوقت على بعض الورود والثيل، ويبدو انه

لتزيين المكان قد وضعوا اكواما من التراب، عندما يصل الرفاق الى جهة (محلة ازادي)، يخرج اليهم شخصان من خلف كوم التراب ويتقدمون نحوهم، ويطالبانهم بالتوقف، وبطريقة ما يتقربون منهم بحيث لم يبق بينهم الا امتار معدودة، يبدأ الرفيق (داؤد) باطلاق النار بمسدسه عليهما مباشرة ليطرحهما ارضا، ومع الرفيق (ارام) ومع اطلاق النار ، يتجه كل منهما الى جهة مختلفة محاولين النجاة بنفسيهما، يبقى الرفيق (داؤد) على (شارع ستين) باتجاه (محلة كوران)، ويختفي في اول زقاق يصادفه، في هذا الوقت يجرى اطلاق نار كثيف عليه، وفي زحمة اطلاق النار يصاب في يده، كيفما كان يستطيع ان يخلص نفسه ويبتعد بنفسه عن المكان بين البيوت، لكنه لا يعرف ما حل بالرفيق (ارام) .

بعد ذلك ذهبنا (انا و عبدالله) الى المكان، وعلمنا من بعض الناس، ان الرفيق (ارام) عند اطلاق النار، يتجه باتجاه (محلة ازادي)، كانت المسافة طويله، وليس هناك اي زقاق قريب، وعند ركضه اصبحت المسافة بينه وبين الكمين بعيدة بحيث انه لم يعد هناك اي تأثير لمسدسه على الكمين، لذا اصبح هدفا سهلا لمطلقي النار الذين كانوا خلف الساتر الترابي، الذين كانوا بالاضافة للاثنين الذين اطيح بهما من قبل الرفاق، يعني ان الكمين كان مكونا من اربعة اشخاص، عندها يصاب الرفيق(ارام) امام الدكاكين التي لاتزال موجودة حتى الان ويستشهد في الحال.

في ذلك الوقت لم يكن هناك شكوك ب (المذكورممو) وكان الامر يبدو وكأنه حدث مصادفة، حتى انه بعد يوم او يومين، في بيتنا كان (رفيق داؤد) يروي بتفصيل شديد الاحداث ل(المذكور).

يبدو انه يجدون بالقرب من جثمان الشهيد (ارام) بعض بقايا (تي ان تي) ليستدلوا على العمل الذي قام به، وبلا ضوضاء يبطلون عمل القنبلة.

من الجدير بالذكر،انه بعد القبض على الرفاق وكشف ان (المذكور) كان مدسوسا من قبل الامن في وسط الحزب، وجهت اصابع الاتهام اليه في هذا الكمين وفي استشهاد الرفاق.

بغض النظر عن مسألة كيفية كشف العملية للنظام ومن هو الذي قام بذلك، بقناعتي (فقط لو لم يعودوا من نفس الطريق الذي ذهبوا به الى المحطة ، بلا شك، كانوا سيخرجون ببساطة، وعملهم في تفجير قطار اربيل - بغداد كان سينجح).

الجنـــود المتطوعون المجهولون (٧)

في نفس هذه الفترة التي كان فيها الرفاق منهمكون باداء مهامهم، كما قلت كثير من المرات تجري مداهمات لهذه البيوت من قبل قوات النظام ، وفي هذه المداهمات تجري اعتقالات للبعض، او يجري تفتيش هذه البيوت... الخ، احدى هذه الحوادث جرت في محلتنا.

في يوم صيفي من عام (١٩٨٤) كان في بيتنا كل من الرفيقين (بريار وادؤد) مع (المذكور ممو)،كان ذلك في حوالي (الساعة ١١ قبل الظهر)، عندما قدمت الى بيتنا (جميلة اخت عبد الله) وقالت(كاكا خسرو اتى الى بيتنا وقال طَلب منا ان نتهيأ لمداهمة بيت في محلة (بلاشاوه) وذلك لورود معلومات بتواجد بعض البيشمركه هناك، فاذا كان هناك احد في بيتكم (يقصد بيت

عبد الله) او في بيت فرهاد، ليذهبوا باسرع وقت الى مكان اخر، لاننا سنأتي الان مع دائرة الامن لمداهمة البيت الذي اتت الاخبارية عنه)، الجدير بالذكر، ان (كاك خسرو) من اقربائنا، وابن عم (داؤد وارام) وهو معاون (عمر حسن الذي كان امر مفرزة امن).

لذلك وبعجلة، انهمكنا بمحاولة تدبير سيارة، وكان (عبد الله) هو الشخص الوحيد الذي لديه سيارة (لادا تاكسي)، وهو لم يكن وقتها موجودا، ولم يكن ممكنا في منتصف النهار ان نذهب الى الشارع العام ونذهب بسيارة اجرة الى مكان اخر، فما الذي نفعله؟؟؟

في هذا الوقت كنت مشغولا بالدخول والخروج من والى البيت، لمراقبة الوضع والتفكير في نفس الوقت بما يجب فعله للحصول على سيارة؟ خطر ببالي، ان بيتا انتقل الى جوار بيتنا، صاحب البيت لديه سيارة(برازيلي- فوكس واكن)بيضاء، خرجت الى الزقاق لاتأكد، شاهدت السيارة مركونة امام بابهم .

اصحاب هذا البيت كما اسلفت كانوا قد انتقلوا حديثا الى هذا المكان، وعلاقتهم مع اهل المحلة ضعيفة جدا او غير موجودة اصلا، صاحب البيت اسمه (اكرم)، تذكرت ان الرفيق (ماموستا كوجر- احد كوادر الحزب الذي يعمل في اربيل والذي استشهد لاحقا بعد محاصرته في احد البيوت الحزبية في اربيل), تحدث عن هذا الشخص وقال انه يدعى (اكرم عولا دوم) ، كان سابقا احد رفاقنا، بالرغم من انه ليس لديه علاقة حزبية الان، ولكنه بشكل عام

هو انسان نظيف، وممكن ان يعتمد عليه في اوقات الحاجة، وممكن الاستفادة منه.

عندما رأيت ان السيارة امام البيت، عدت رأسا الى داخل بيتنا، عند الرفاق، وقلت لهم ان هذا الشخص هو في البيت، الذي قال عنه الرفيق(كوجر) اننا نستطيع الاستفادة منه وقت الحاجة،ليس هناك افضل من هذا الوقت، لاذهب واطلب منه ذلك لنوصلكم الى مكان ما، تردد الرفاق بعض الشئ، لكنني بدون ان انتظر جوابهم، راسا وبسرعة ذهبت وطرقت على باب بيت جيراني (كاك اكرم) , بالرغم من اننا لم نتبادل حتى التحية فيما بيننا سابقا، ولم اكن اعرف ماذا سيكون موقفه، وماذا سيكون جوابه!!! ولكننا كنا مظطرين، ولم يكن لنا خيار اخر .

اتى هو الى الباب وفتحه، وكان مرتديا ملابس الخروج، سلمت عليه، وبدون ان انتظر جوابا منه قلت له، (بسرعة اجلب سيارتك، وتعال امام باب بيتنا، هناك عدة اشخاص نريد ايصالهم الى اي مكان هم يريدون الذهاب اليه)، نظر اليّ، سرح قليلا، ورأسا بدون ان يسأل اي سؤال، كما كنت انتظر منه، استجاب للطلب وقال، (اذهب ودعهم يستعدون، ها انذا قادم)، فرحت كثيرا بهذا الجواب، شخص لا اعرفه، بهذه الرجولة مستعد ان ينقذ هؤلاء الناس، في وضح النهار الذي كان من الممكن ان تحل كارثة على الرفاق في هذه المحلة، على كل اتيت الى البيت مسرعا وقلت للرفاق ، انه قادم تهيأوا.

في هذا الوقت، (يأتي عبدالله الى بيتهم، اخته جميلة تروي له القصة) ويأتي هو مباشرة بسيارته الى بيتنا، عندما تقترب اصوات السيارة، اعتقدنا

انها سيارة كاك (اكرم)، فخرجت انا قبلهم الى الخارج، رأيت (عبد الله) بسيارته واقفا، فرحت اكثر، نظرت لارى (كاك اكرم), ايضا خارج بيته يوشك ان يفتح باب سيارته، شكرته ممتنا من بعيد باشارة من يدي، افهمته فيها بان سيارة اخرى اتت ولا يحتاج ان يتعب نفسه، هو عرف قصدي ، بدون كلام، وبدون تأخير ، دخل الى بيته، دون ان يحاول ان يرى الاشخاص، او ان يعرفهم. ليركب الرفاق سيارة (عبد الله) ويغادرون .

عندما غادر الرفاق، دخلت الى البيت كما لو انني قد حققت انجازا كبيرا، واسترخيت امام المبردة، وكأنما ليس هناك مانخاف عليه، اذا اتت مفرزة الامن الى بيتنا، مادام هؤلاء الرفاق قد غادروا البيت، لفرحتي لمغادرة الرفاق، نسيت نفسي تماما، لان فقط خروج الرفاق بسلام ،كان لدي مهما جدا، بدون ان يبقى ببالي بان لي علاقة بالتنظيم، ولدي مسدس غير مجاز، ومن الممكن ان تكون هناك عشرات الوثائق والمناشير الحزبية في بيتنا، وانني كنت قد استدعيت حديثا لاداء الخدمة العسكرية، ولم التحق، اي انني (متخلف عن الخدمة) , حيث كانت الحرب مع (ايران) على اشدها، وكان قرار النظام عند القبض على اي هارب من الخدمة، من الممكن ان يكون الرمي بالرصاص مباشرة.

على كل، بقيت على هذه الحال حتى المساء، بعد المغرب علمنا، انه في الجهة الاخرى من بيوتنا، دوهم بيتا، والقي القبض على بيشمركة ل (حسك) مع عدة اشخاص اخرين من ذلك البيت.

بشكل عام كان قصدي هنا، ان اتحدث عن دور البطولة والفداء ل(كاك اكرم) الذي لحد الان لم اكن قد تحدثت معه اكثر مما جرى بيننا من حديث، ليكون له هذا الموقف البطولي وفي هذا الضرف الحساس والملئ بالمخاطر، ليبدي هذا الاستعداد، حيث انه لم يجري في اي مكان او في اي من نشريات الحزب، (الحديث عنه، ولا عن كاك خسرو، ولا عن جميلة اخت الشهيد عبد الله، و لاحتى الشهيد عبدالله و كل الجنود المتطوعون المجهولون لم يجري ذكرهم بالشكل المناسب).

بعض الاشياء الاخرى باختصار (٨)

في الوقت الذي كان الرفاق فيه في المدينة، هناك بعض الاشياء التي ارى من الضروري التوقف عندها حتى ولو كان ذلك بشكل مختصر،لانها كما في الحلقتين السابعة والثامنة (لها علاقة بالمسألة التي نحن بصدد بحثها بالتفصيل) كمعركة (قلاسنج -على رفاقنا من قبل قوات اوك) وما تلاها من ارسال مفرزة اخرى الى داخل المدينة.

في صيف عام ١٩٨٤ يبدو ان الرفاق قد ارسلوا مفرزة كبيرة مكونة من الرفاق من الفوجين (٥ ، ٣١١ أذار) الى مناطق العمل، بعد ان قامت هذه القوة بجولة في بعض المناطق، وبعد ان عرف بحركة هذه المفرزة في (منطقة اربيل)،(قوات اوك) الذين يعتبرون انفسهم مالكي هذه المنطقة، يتناخون ليبدأوا بتحشيد قوات كبيرة وارسالها الى نفس المنطقة، وبدأوا بالتضييق ومحاصرة الرفاق من كل الجهات بتحريك قواتهم بقصد تطويق الرفاق، محاولين

ومتقصدين في دفع الرفاق الى منطقة (سفح سفين)من جهة (قرية قلاسنج)، التي هي منطقة جافة وليس فيها ماء ، واهل المنطقة على الاغلب كانوا من الموالين ل (اوك) .

لا انوي بحث هذه المعركة بالتفصيل، لانني لا اعرفها عن قرب (على امل ان يقوم الرفاق المشاركين في المعركة ان يكتبوا معلوماتهم عنها بالتفصيل، لاهميتها من جوانب عدة لاخذ الدروس والتعلم منها).

بشكل عام، لهذه الاسباب ولاسباب اخرى، فان نتيجة هذه المعركة انتهت لصالح (اوك) استشهد فيها مايقارب (١٥ بيشمركة لحشع) و تشتت القوة ، بشكل بحيث ان مايقارب (١٠) اشخاص من هذه القوة اضطروا لتسليم انفسهم الى ربايا النظام، من بينهم (امراء سرايا الكوي وقره جوغ)، وبعد مدة توالى وصول القوات وعودتها الى (بارزان) على شكل مجاميع متقطعة.

.بعد ان سلموا انفسهم الى النظام وبعد فترة، صدر عفو عنهم واطلق سراحهم، وعادوا الى بيوتهم، بعد ذلك اعاد بعضهم صلته بالحزب، وعادوا الى المقرات و كان (صادق) من بين هؤلاء , الذي كان (امر سرية قره جوغ)، لكن الرفيق (بكر جولا), الذي كان (امر سرية الكوي)، بقي في بيته، وبتكليف من قبل الرفاق ذهبت لزيارته ورحبت بقدومه، وبعد عدة ايام، ايضا وبطلب من (رفيق بريار) ذهبت عنده ونقلت له رسالة شفوية , فيها ان الرفيق (بريار) يود رؤيتك، واذا تستطيع فهو ينتظرك الان في بيتنا.

ابدى استعداده، وقال، اذهب سأتي الان وسالتقيه. بعد فترة ، اتى هو وكاك (يوسف) ابن عمه(كنا نعمل في التنظيم معا – خط احمد عوينة - ،

بعد فترة القي القبض عليه واعدم) اتوا الى بيتنا، واللقاء كان بوجودي ووجود (شهيد يوسف).

بشكل عام بعد ان روى لنا احداث المعركة واضطرارهم الى التسليم ثم سجنهم واطلاق سراحهم.... الخ، طلب منه الرفيق (بريار) قائلا (اذا كنت تريد العودة الى المقرات، باستطاعتنا مساعدتك، او اي شئ اخر ان تقصده) , الرفيق (بكر جولا)، بالضبط وبتعبير مبطن قال (بلغ سلامي للرفاق وقل لهم، نحن لم نعد ننفع حزبنا) الرفيق (بريار) اعاد عليه السؤال مرتين، (لماذا لم تعودوا تنفعون حزبكم؟), فاضطر ان يقول (لانقاذ انفسنا جميعنا اعطينا وعدا للامن بان نعمل معهم، في كلا الحالتين اذا عدنا الى الحزب او في حالة بقاءنا في بيوتنا) ، عندها انتهت الجلسة، وكأصدقاء اعزاء قبلوا بعضهما، بشكل واضح بدى على مظهريهما كم هم حزينين لهذا الموقف!!!.

الحديث الذي رواه (الرفيق بكر جولا) , انا سمعته من الرفيق (نهاد روست – هو احد الذين سلموا نفسهم لسلطة ايضا), حيث قال (جميعنا اعطينا تعهدا للامن باننا سنعمل لهم، و(نقيب عبد الله - مسؤول ملف الحزب الشيوعي في امن اربيل), قد اعطانا رقم تلفونه لاي شئ نحتاجه.

يبدو بعد الاحداث، وكما اسلفت، فان بعض الرفاق عادوا الى المقرات، وحتى اعيد قبولهم كبيشمركة، كيف؟ وباي طريقة جرى ذلك؟ هم ومسؤوليهم يعلمون.

قدوم مفرزة اخرى الى المدينة

في اثناء التهيؤ لعودة مفرزة المدينة الى المقرات، جرى الحديث عن مفرزة اخرى يقودها (صادق- الذي كان واحدا من الذين اضطروا لتسليم انفسهم الى النظام في معركة (قلاسنج) , وبعد اطلاق سراحهم، يبدو انه ذهب بطريقة ما وصل الى المقرات وبعد فترة ارسل من قبل قيادة القاطع و كلف من قبل (ابو حكمت) شخصيا بالذهاب الى المدينة مع بعض الرفاق منهم (محمد سمايل, روند , ابراهيم) , كبدائل لهؤلاء الرفاق ولكن بطريقة غير مباشرة ، وبدون اي حساب لهم، مما اثار شعور بالزعل لديهم، وبدأوا يتحدثون بصراحة عن انزعاجهم وعن عدم وضع اي حساب لهم وعدم تقدير مايقومون به, وهذا مماعجل بعودتهم بأي طريقة كانت الى المقرات وان يسلموا هذه المهمة التي كلفوا بها.. وبوضوح كان تأثير هذا العمل الذي قام به (ابو حكمت –مسؤل مكتب القاطع) وكأنه استخفاف بهم واثر تأثيرا سلبيا عليهم من الناحية النفسية الى حد جعلهم مربكين، وخاصة الرفيق (داؤد)، الذي كان ظاهرا عليه بشكل كبير ، اما بالنسبة للرفيق (بريار) فكان التأثير اقل.

ثم بعد عدة ايام، بدون التدقيق مع (المذكور) بخصوص سلامة الطريق (طريق عودتهم) من الناحية الامنية، وعن الاشخاص الذين سيقومون بهذا العمل (ايصالهم الى المقرات) من هم وكيف سيقومون بالمهمة، وعلاقتهم بمن؟ او هل هم موافقين على المغادرة بهذا الوقت والمكان الذي حدده لهم للعودة الى المقرات ، ام لا، لينهوا بذلك مهمتهم التي كانوا مكلفين بها. لقد قام المذكور بتحديد وقت العودة،وفي هذه الاثناء، (الرفيق مغديد شل) الذي كان

واحدا من اعضاء المفرزة، طلب منهم ان يسمحوا له ان يسلم نفسه للنظام، لانه لم تعد لديه القدرة على الاستمرار بالبيشمركايتي!!

بلا شك فانهم قد اضطروا ان يوافقوا على طلبه، لكن بشرط، (ان لا يسلم نفسه الى ان يخرجوا هم من المدينة، كيلا يجبر في الامن على الادلاء لهم بانهم في المدينة، ويصادفون اشياء غير متوقعة، على الرغم من ان هذا الشخص هو نظيف، لكن للحذر اشترطوا عليه ذلك). ليلا(الرفيق مغديد شل) في بيتنا ودع الرفاق وذهب.

في اليوم الثاني بعد الظهر كنت ذاهبا الى السوق لقضاء عمل كلفوني به الرفاق، رأيت الرفيق (مغديد) في السوق، بعد ان سلمنا على بعضنا، رأيت في يده بعض الاوراق، عرفت انه قد سلم نفسه، قلت له(يبدو انك قد سلمت نفسك؟) قال (اي والله ، ماذا افعل؟ من يعلم متى سيغادرون المدينة؟؟؟؟) تركته وذهبت باتجاه (سوق شيخ الله – الشعبي)، لالح من بعيد ايضا (صادق)!! مرتديا قيافة البيشمركه بالكامل، بدلة خاكي، و(جمداني) وحذاء تركي (ميكاب)مما كان يستعمله البيشمركة كثيرا، (الان هذا النوع من الاحذية يسمىPKK

اثار ذلك استغرابي كثيرا،لانه دائما عندما يكون البيشمركة في المدينة يحاول بكل ما يستطيع ان يغير مظهره كي لا يتعرف عليه الناس، و(رفيق صادق) كان يتجول في وسط المدينة بهذا الشكل!! حقيقة، غيرت وجهتي ولم ادعه يراني .

عدت الى البيت وابلغت الرفاق بهذه الاخبار(تسليم مغديد، ورؤية صادق). بخصوص (مغديد)، لم يكن يخيفهم، قالوا انه انسان نظيف، لكن بالنسبة ل(صادق)، حاولوا التأكد كثيرا مني، وكان مثيرا لاستغرابهم ايضا، حتى (داؤد)قال (بكيفهم، هو والرفيق ابو حكمت) تعبيرا عن استياءه... وهكذا كان بعد يوم او يومين حدد موعد ذهابهم، والذي سيكون ليلة (١٧\١١\١٩٨٤) بهذا الشكل، هيأ المذكور شكل ذهابهم.

العودة الى بارزان (٩)

كما تحدثت في الحلقات السابقة، حسب رسالة القاطع وخصوصا من قبل (ابو حكمت) بيد (رشو اخو المذكورمو) طلب فيها محاولة العودة الى بارزان باسرع وقت وجلب (المذكورمو) معهم.

بدأ الرفاق بالتهيؤ للعودة، كثير من الطرق وضعت مدار البحث وحتى تمت استشارة (الكوادر) الذين كانوا في المدينة وقتذاك، بلا شك (المذكور) كان على اطلاع على اغلب هذه الامور، لانه كان مكلفا من قبل (القاطع) بالتعاون، وكان قد طلب ايضا من الرفاق (جلبه معهم) ودائما كان يبدي استعداده للمساعدة في اخراجهم من المدينة ومن المناطق التي يسيطر عليها (قوات اوك) التي يدعي فيها انه يستطيع الاستفادة من اقاربه الذين هم من مسلحي النظام.

ومن الجدير بالذكر (انه اعطى وعدا بانه سيجلب كامل المبلغ الذي ضاع عند اخيه معه)، فاصبح وقت العودة وكيفيتها تقرر انها ستكون عن

طريق تعاون (المذكور) للعودة الى المقرات، و(المذكور) هو الشخص الوحيد الذي يعرف كيف وبأي طريق وبمساعدة من سيقوم بذلك.

هناك شئ اود الحديث عنه هنا والذي من الضروري ان يعرفه القارئ انه في اثناء ماكان الرفاق منشغلون بالتهيؤ وكانوا قد اتفقوا بالكامل مع (المذكور) للعودة بحيث انك تستطيع القول بانهم سلموا زمام هذه المهمة بيده، الرفاق(كوادر المحلية) الذين كانوا في ذلك الوقت في (اربيل)، كانوا على علم تام بهذا الامر، كانوا يعلمون بان الرفاق في بحر هذا اليوم او اليومين سيخرجون عن طريق (المذكور) من (اربيل)، وسيقطعون هذا الطريق الملئ بالمخاوف والمخاطر، لم ارى او اعرف ولم اسمع باي شكل حتى ولو شخصا واحدا قد اعطاهم ولو ملاحظة واحدة عن كيفية ذهابهم، وعن هذا التعاون مع (المذكور)، بل ان بعضهم قد اعطوهم رسائل وبريد لايصالها معهم، مما يؤكد ان هؤلاء ايضا كانوا مطمئنين تماما (للمذكور) وثقتهم واطمئنانهم له ان لم يكن اكثر من البيشمركة، فهو لم يكن اقل.

.

ساعة الصفر

في مساء يوم(١٠\١١\١٩٨٤) وعندما حدد وقت الذهاب، كان مقررا ان (المذكور) في هذا المساء سيقوم بنقل جميع الرفاق الى المكان الذي كان (قد هيأه والذي يعرفه هو فقط) وعلى اساس انه سيقوم بنقلهم من هناك بسيارة الى منطقة (سهل حرير)، وكنا نحتمل انه (ممكن ان يكون بيت (اخواله - الذين كانوا بالقرب من الجامع الابيض وسط بيوت الزراريين) لان (المذكور) كان قد

نوه الى ذلك سابقا كما اسلفت ومهمته كانت بهذه الحدود، عندها كان عدد الرفاق ستة رفاق، بعد ان سلم مغديد نفسه اصبحوا (خمسة رفاق) وهناك ملتحقين اثنين كان مقررا ان يأخذوهم معهم.

. في اليوم السابق اتى (المذكور) عندنا واتفق مع الرفاق على ان يأخذ الرفاق(عادل وسرباز والملتحقين) وبعد ذلك يعود ليأخذ الرفاق (عباس وبريار) , لكنه اتى ليأخذ (عباس وبريار) الذين كانوا في بيتنا وقال كنت هنا اقرب وليس هناك فرق، عند ذاك قال الرفيق (بريار)، (أفضّل ان نُعلم رفاق برانتي ايضا اذا ارادوا ان يعودوا معنا حتى ننسق معهم ونذهب معا.(هنا عليّ ان اتحدث لكم قليلا عن هذه المفرزة واعرفكم بهذه المفرزة التي ذكرت اسمها (مفرزة برانتي) .

(مفرزة برانتي)، اتت الى المدينة بعد فترة من قدوم المفرزة الاولى والتي كانت مرسلة من قبل (قيادة القاطع وابو حكمت شخصيا) وبنفس الطريقة التي ارسلوا فيها رفاق المدينة، لكن الى (منطقة برانتي – سهول جنوب والجنوب الغربي لاربيل) وليس الى داخل اربيل، لكنهم يستطيعون عند الحاجة ان يستفيدوا من داخل المدينة ايضا وكان عددهم (خمسة) رفاق، لكن بحكم وضع المنطقة حيث كانت مليئة بمسلحي النظام والوقت وقت مفاوضات (اوك) مع النظام، لذلك كانوا في اغلب الاوقات داخل المدينة.

. عندما قدم الرفيق (بريار) هذا المقترح ابدى الرفيق (عباس) رضاه على هذا المقترح وقال(مادام الامر كذلك لا نذهب هذه الليلة،و نحاول غدا اللقاء بهم، اذا رغبوا بالذهاب معنا سنذهب سوية) .

في هذا الوقت اتى (عبد الله) الى بيتنا وقال، (هناك سيارة سوبر تكسي رقمها ٣٣٣٧ أربيل متوقفة عند بيتنا وسائقها يضع على راسه "كلاو وجمداني" كما يضعها اهل العشائر وهو مثار شكي قال (المذكور) " انه معي ، لا تخف"، بعد ذلك بدأوا ببحث موضوع الذهاب اوعدم الذهاب(المذكور ضغط كثيرا من اجل عدم تأجيل العمل ، وقال كل شئ قد جرى اعداده كالسيارة والناس، ويجب اعادة تهيئة كل ذلك مرة اخرى في حالة التأجيل و.....الخ) , اصر كثيرا على انهم يجب ان يذهبوا هذه الليلة ومن الممكن غدا لايمكننا التنفيذ او قد يحدث حدث ما ويفشل برنامجنا، لكن الرفاق رفضوا ان يذهبوا بدون سؤال رفاق (برانتي), اذا كانوا يودون الذهاب معهم. (الرفيق بريار قال مهما كانت التكاليف اعطها لهم، لانه كان يعتقد انه السيارة والناس الذين اعدهم كان قد استأجرهم، لذلك اضطر المذكور ان يؤجل العمل الى يوم غد، بعد ذلك غادر (المذكور) ، واخذت انا الرفيق (عباس) واوصلته الى بيتهم، لانه قريب من بيتنا .

كما اتذكر في الصباح ارسلوا خبرا الى الى رفاق (برانتي) ، ولم يصل منهم اي خبر مهم، وكأنهم قد ضاعوا!!!!.

الرفاق شكّوا بأنهم قد يكونون منهمكين بعمل خاص بهم وقد خرجوا من المدينة، وذهبوا الى (منطقة برانتي) التي هي منطقة عملهم. هذا اليوم بشكل عام كانوا منهمكين بالاستعداد للمغادرة، كل رفيق او رفيقين كانوا في بيت، وفي محلتنا بيتنا كان احد هذه البيوت، انا ايضا قضيت اليوم كله في البيت..لا اظن اني ذهبت الى مكان خاص،وذلك لاجل والدتي التي كان قلبها منقبضا جدا، وبدت امامي متوترة جدا، وضع والدتي هذا كان بشكل يختلف

عن المرات السابقة، حتى انها اثرت علي ايضا، فأحسسنا وكأنه شيئ غير طبيعي في داخلنا، وفسرناه على انه حالة ام سيذهب ابنها الى الجبل، وصعوبات الجبل، وبعده عنها، لذلك وضعها غير طبيعي، لكنني بقيت في شكوكي، (فكرت عندما يأتي المذكور الى بيتنا ليأخذ الرفاق، اذهب بدون علمهم الى السيارة واتظاهر بأنني من رجال الحكومة، واطلب من سائق السيارة هويته).

هيأت نفسي للقيام بهذا العمل وعندما حل المساء، تمنطقت بمسدسي – برونينك تسع ملم معروف محليا (باربعة العشر) , كانني حاضر لهذا العمل او اي شئ اخر ممكن ان يحدث، احس الرفيق (بريار) بوضعي ، وقال(لا تقلق نفسك ايها الشاب الوسيم، ليس هناك من شئ، كل الامور ستجري كما هو مخطط لها) وهو لايعلم بانني اشك بالوضع وفي نيتي القيام بهذا العمل. بعد تناول طعام العشاء، ذهبت وجلبت الرفيق (عباس)الى بيتنا، لم اجلس ، بقيت واقفا لحين وصول (المذكور) الى بيتنا، خرجت من البيت من دون علمهم الى مكان سيارتهم لانني كنت اعرف انها ستكون في نفس مكان البارحة، مقابل بيت (عبدالله) ومايقارب ٢٠٠ متر بعيدا عن بيتنا، اقتربت من السيارة، في الوقت الذي خرج فيه (عبدالله) من بيتهم كان يبدو انه ذاهب الى بيتنا، اخفيت نفسي في الظلام كي لا يراني، لكنه يبدو كان قد لمحني قبل ذلك، اقترب مني وقال(ماذا هناك؟ لماذا انت هنا؟) قلت له بالحقيقة انني في نية القيام بهذا العمل، لكنه رأسا امسكني من صدري ودفعني الى الوراء قائلا (انها سيارة الامس نفسها، وليس هناك حاجة ان تقوم بذلك، انه عيب بحق الرفاق)، اثرت كلماته في ، فعدنا معا الى البيت، في هذا الوقت كان الرفاق موشكين على الخروج، ودعنا بعضنا، اردت ان اذهب معهم الى السيارة لكنهم لم يقبلوا،

غـادروا ، ونحـن مـن اجـل تطييـب خـاطر والـدتي عـدنا الى البيـت، وبـدأنا بتطمينها.

كما تحدثت سابقا، العمل جرى الاتفاق عليه بالشكل التالي، على ان يأخذ كل رفيقين او ثلاث رفاق الى مكان (يعرفه هو فقط) ونحن كنا نعتقد انه مكان او بيت قد اعد لهذا العمل، في (الشمال الغربي من اربيل) ومن هناك سيأخذهم بالسيارة باتجاه (دشت حرير)، لان (المذكور) كان قد اشار عدة مرات ، بانهم سيسلكون هذه المنطقة باتجاه هذا المكان، في الصباح الباكر، في سيارة عبدالله التي كانت من نوع لادا (تاكسي)، تجول في هذه المنطقة، لم يشعر باي شي غير طبيعي، عندما اتى وتحدث عن ذلك، عن هذه المنطقة والمحلات التي كان شكنا بانه سيأخذهم عبرها، فكان الوضع طبيعي جدا، اي انه لم يحدث اي شئ ، كان هذا الحديث مطمئنا لنا كثيرا.

حدث غير معلوم

في الصباح، اي يوم(١١\١١\١٩٨٤) اي الى بعد ظهر ذلك اليوم، كان يوما ماطرا، لم اخرج من البيت، بعد الظهر اعتقد ان (مام يابه - والد رفيق عادل) الذي كان احد الرفاق الذي غادروا ليلا،اتى الى بيتنا وقال هذه الليلة في حي (العدالة) حدث اطلاق نار كثيف وفي الصباح شاهد الناس عدة سيارات لدائرة الامن (جثتين او ثلاث جثث، امام انظار الناس حملت في السيارات، ويبدو انه اثر حادث اطلاق نار الليلة الماضية قد قتلوا ، وهناك شك بان يكونوا رفاق مفرزة صادق). عندنا كان الموضوع مثار استغراب، لانه كان مقررا لرفاقنا ان يخرجوا من الجهة الثانية من (اربيل)، وهذا المكان بعيد جدا عن مكان الرفاق

الاخرين. كنت اعرف اماكن بعض هؤلاء الرفاق، راسا ذهبت سيرا الى احد هذه البيوت، الذي هو في محلتنا، وهو بيت (مام عوسمان خورما) والذي هو احد ناسنا المخلصين من اهل قرية (دارخورما) وشهرته اتت من اسم قريته، عندما ذهبت اليهم (كان الرفيق محمد اسماعيل ابو شوارب هناك)، اوصلت له هذا الخبر، وقد استغرب هو الاخر، وقال(نحن لم نقم باي نشاط او عمل في هذه المنطقة او في اي منطقة اخرى، وقد سلم احد رفاقنا نفسه للسلطة، ونحن قد بقينا ثلاثة اشخاص فقط، انا واحد، ورفيق ابراهيم هو في بيته، فقط صادق، لا اعرف اين هو، هؤلاء كانوا ثلاث جثث، فهذا يعني انه لا علاقة لنا بالامر) .

اللقاء بكوادر الحزب

في المساء، عند عودة (عبدالله) ذهبت عنده، وابلغته بالخبر، وذهبنا معا الى بيت (يحيى) وابلغناهم بالخبر ايضا(اعتقد الرفاق ارام وماموستا كوجر- كوادر المحلية) كانوا هناك، لم يكن لهم اي علم بهذا الموضوع، بعد تناول الموضوع والحديث عنه هم ايضا كانوا يعتقدون انه من الصعب ان يكونوا رفاقنا من تعرض لاطلاق النار هذا، وتبريرهم كان انه كان مقررا ان يخرج الرفاق من منطقة اخرى وليس هذه المنطقة التي جرى فيها الحدث. بعد قليل ذهبنا الى عدة اماكن كي نلتقي بالرفيق (احد عوينه) لكن ذلك كان بلا فائدة، عدنا ليلا متأخرين الى البيت. مبكرا في الصباح ، اتى (الرفيق احمد عوينه) الى بيت (عبد الله) ،حوالي الساعة الثامنة صباح او اكثر ارسل بطلبي، رأيت انه كان لوحده هناك، تحدثت له بالتفصيل عن الموضوع، تعجب كثيرا

وقال(في داخل اربيل، يقتل ثلاث اشخاص ولا يُعرف من هم !!!!) , هذا اليوم باكمله حاولنا فقط، لكننا حصلنا على تأكيد الخبر فقط لاغير.

بعد انقضاء عدة ايام في هذه الفترة رايت العديد من كوادر الحزب، لم يكن لديهم اي خبر عن الرفاق، ولم تؤثر اي حالة غير طبيعية على اي من البيوت الحزبية ولم يجري اي تعرض لاي من كوادرنا، حالة اربيل كانت طبيعية جدا .

هنا ارى من الضروري ان اذكر محاولة القبض على الرفيق مام احمد عوينه التي كنت قد كتبت عنها سابقا لان لها علاقة بموضوعنا.

محاولة القبض على الرفيق احمد عوينه من قبل النظام

اعتقد انه من الافضل ليس فقط ان اتحدث عن حياة البيشمركايتي بل من الضروري ان لايجري اهمال العمل التنظيمي ومخاوفه ومخاطره والتضحيات التي لاتقل عن مخاطر عمل البيشمركايتي ان لم تكن اكثر. من هذه الاحداث محاولة القاء القبض على الرفيق (احمد عوينه - كأسم معروف وكادر بارز في تنظيم مدينة اربيل للحزب الشيوعي العراقي).

في شتاء عام ١٩٨٤ مساءا كان الرفيق احمد عوينه في بيت الشهيد عبدالله الذي يقع في محلة (الاسكان-بلاشاوه) والذي يقع قرب بيتنا، حيث اننا ابناء عم وايضا رفاق في نفس التنظيم الذي كان يقوده الرفيق (مام احمد عوينه). في نفس اليوم وصلت رسالة من شخص غير معروف اتت الى بيت (عبدالله) وقال فقط لاخت (عبدالله) ان هذه الرسالة الى (احمد عوينه) وذهب،

وقد اخذت الامر ببساطة، ويبدو انه في الرسالة قد استعملوا الاسم السري (القديم) لمكتب محلية اربيل (اسم مرسل الرسالة)، اذا كنت لا ازال اتذكر كان الاسم (كفاح) لكن حسب قول الرفيق (مام احمد) هذا الاسم السري قد تغير بعد استشهاد الرفاق (ملا عثمان وشالاو والاخرين) على يد (اليكيتي- قوات اوك) حينما كان الاقتتال الداخلي مستمرا حيث وقع بيد (اوك) بريد المحلية الذي كان بحوزة الشهداء، فانكشفت الاسماء السرية عموما، لذلك جرى تبديل الاسماء السرية. الرفيق (مام احمد) قال لنرى ماذا هناك ومن هو هذا الشخص، لكن اذا جاء مرة اخرى شئ من هذا القبيل لا تأخذوه.، كلفني ان اذهب معه كمرافق الى هذا المكان الذي كان مكان لموعد لقاء تضمنته تلك الرسالة، لاحظت ان (مام احمد) قد هيأ مسدسه للاطلاق، و لم يكن ذلك من عادته، احسست ان المكان الذي سنذهب اليه فيه مخاطر، فبحجة انني ذاهب لاترخص من والدي للذهاب، ذهبت الى البيت، وجلبت مسدسي والذي كنت قد اشتريته قبل فترة قصيرة، اعددت مسدسي للاطلاق ايضا، وذهبنا بسيارة (عبدالله) الى المكان المعين ، في الطريق قال الرفيق (مام احمد) ان مكان الموعد هو موقف الباص الذي يقع بجانب (فندق الزيتون -باتجاه السوق مقابل فندق الشيراتون) حاليا، سيوصلنا (عبدالله) الى هناك، حسب الموعد سيكون (الساعة السابعة مساءا)، شخص ما سيكون واقفا على بعد عشر خطوات بجهة الفندق من موقف الباص وبيده جريدة وكلمة السر ستكون انا (يقصد مام احمد) اقول له (امانه - باص ازادي ياتي الى هنا؟) وهذا الشخص سيجيب (كلا تفضل)، هو سيبدأ بالمسير وانا (مام احمد) سالحقه، ويأتي (عبدالله) ليأخذك لتذهبوا الى البيت.

قبل عدة دقائق وصلنا الى مكان الموعد، لم يكن هناك احد، الوضع كان طبيعيا جدا، الساعة اصبحت ٦:٥٥ دقيقة في ذلك الوقت كان هناك دكانا، الان اصبح مكتب شركة، ذهبت الى الدكان بحجة شراء سكاير اشتريت علبة، رأيت الشخص موجودا هناك، والجريدة بيده، عدت الى (مام احمد)، وكأنني لا اعرفه اعطيته سيكارة وطلبت منه نارا ، في عين الوقت الذي كانت القداحة بيده ولعت سيكارتي وبطرف شفتي قلت له الشخص هو عند الدكان، ذهب (مام احمد) اليه، وعاد رأسا، وقال لي (لنذهب)، باتجاه السوق، عندها اتى (عبدالله) بسيارته ، اشرت له ان يدير السيارة، فهم اشارتي خطأ، كأن اذهب، وذهب رأسا الى البيت.

انتظرنا عدة دقائق، فسألت (مام احمد) ماذا جرى؟ (قال الشخص هو، لكني احسست انه خاف، وجوابه كان خطأ بدل ان يقول تفضل ويبدأ بالمسير، وانا الحق به، قال، (كلا هذا ليس هو،) ومن لكنته كان يبدو انه عربيا اكثر من ان يكون كرديا، وبقي واقفا في مكانه بدلا من ان يبدأ بالمسير، لذلك يجب علينا مغادرة المكان).

عندها اوقفنا سيارة اجرة، وعدنا الى البيت، هناك (مام احمد) كرر مرة ثانية، (لا تأخذوا مرة اخرى رسالة من شخص ، احس بان هذا كان فخا من دائرة الامن، لكن الشخص لم يقم بواجبه بشكل جيد، او ان شيئا حدث كان سببا في عدم اتمام عملهم، يجب عليكم من الان فصاعدا ان تنتبهوا اكثر) ، ومنذ ذلك الحين دخل (مام احمد) في حالة اختفاء تام بشكل كان يصعب علينا نحن ايضا رؤيته.

بعد القاء القبض على (يحيى وعبدالله) والاخرين وبعد فترة حكموا ثم بعد ذلك اعفي عن (يحيى) واطلق سراحه، حكى لنا كيف عند التحقيق معهم اتضح لهم بالكامل القبض ومحاولات القبض على جميع الرفاق من قبل (امن عامة بغداد) بشكل بحيث كان دور (امن اربيل) فقط التعاون وتسهيل عملهم، والشخص الذي كان يقود هذه الاعمال بالكامل كان (مسؤول ملف الحزب الشيوعي في الامن العامة في بغداد واسمه رائد شاكر) وهو في اثناء التحقيقات تحدث عن محاولة القبض على (مام احمد) وقد قال (كنا نقدر ان نلزم احمد عوينه مثل الفار بس هذا ال..... فرهاد كان وياه) وتحدث عن ذلك بالتفصيل كيف انا و(عبدالله) اوصلنا (مام احمد) الى المكان وكيف كنت مع (مام احمد)، وقال انه كان واقفا في باب جانبي من (هوتيل الزيتونه) كان يراقبنا وقد رأى كل ذلك بعينه.

بقناعتي ان سبب عدم القبض عليه على الاغلب كان اما انه كان عليهم القبض علي ايضا، وهم لم يكونوا متهيئين لذلك ، وكنت مسلحا، وفي هذه الحالة ستنكشف العملية، وهم كانوا يريدون ان يمسكوا ب(مام احمد) سرا، ليستفيدوا منه اكثر، او ان يفشل عملهم كما حدث.

كيف تكون الشك ب(ممو) (١٠)

كان من المفترض ان اتحدث في القسم الثامن بعدة سطور عن كيف بدأت اشك ب(المذكور)، في صيف عام ١٩٨٤ كان (المذكور) في بيتنا، مع الرفاق (بريار وداؤد)، ثلاثتهم تحمموا، في وقت استحمامهم، نظرت الى مسدس (المذكور)، كان قد لفه باهتمام مبالغ بطريقة تختلف كثيرا عن الطريقة التي

يلفه به البيشمركه (لان مسدسات الرفاق دائما توضع عارية وتكون مهيئة للاطلاق، ومهيئة للاستعمال) اما مسدس هذا الشخص فقد كان في حالة طبيعية، وكأنه ليس بحاجة له، كان ذلك بالنسبة لي موضع استغراب، عندما فتحت مسدسه زاد شكي ، لان المسدس كان جديدا جدا، ونظيف وكأنه كما يقال لم تمسه نسمة هواء، ومن نوع المسدسات التي يحملها رجال الامن والمخابرات التي تهدى لهم، وفي السوق تسمى (مخابراتية)، من النادر جدا ان تكون عند ناس عاديين، لحد ذلك الوقت لم ارى احدا يحملها، طريقة لفها، وهذا النوع من المسدسات، اثار شكا كبيرا لدي، وقلت للرفاق حيث كانوا منهمكين بلعب الكونكان، انظروا اي مسدس لديه !!

اخذ الرفاق المسدس مني وخاصة الرفيق (داؤد) وتفحصه ، هو ايضا اثارت نظافة المسدس تعجبه، لكن ما فكرت به ، لم يفكر به (داؤد). قلت (والله هذا المسدس يعود للمخابرات ولا يملكه احد اخر غيرهم)، في اثناء حديثنا، دخل (المذكور) الى الغرفة، بدا وكأنه لم يعجبه ان يكون مسدسه بيدي، لم اعر ذلك اهتماما وقلت (بكم اشتريت هذا المسدس يعجبني كثيرا ان يكون لدي مثل هذا المسدس) واعطيته المسدس بيده، اثناء لفه للمسدس قال (اخي رشو اشتراه لي ب ٦٠٠ دينار) ولان هذا السعر لهذا المسدس كان قليلا جدا قلت (لماذا لا تبيعه لي ب ١٠٠٠ دينار) قال (لا ابيع هذا المسدس قل لاخي رشو ليجد لك واحدا مثله) .

بعد عدة ايام مرة اخرى كان الرفيقان (بريار وداؤد) في بيتنا، اتى (رشو- اخو المذكور) عندنا وبعد فترة من جلوسه، سألته متعمدا (المذكور لديه مسدسا فاخرا، كيف حصل عليه؟؟ انا ايضا اريد ان اشتري مسدسا من نفس

النوع) اجاب بتعجب (لا اعرف انا ايضا سألته عنه ولم يجبني), نظرت الى الرفاق وكأنني اقول لهم (اها.. انظروا ماذا قال هذا، وما يقول ذاك) الرفيق(بريار) نظر الي كمن يقول لي اتركه.

بعد ان ذهب قلت (هذا اللبن فيه شعرة)، قصدي ان القضية ليست صافية، من الافضل ان نتابع القضية، الرفيق (داؤد) قال (هؤلاء ليست لديهم كلمة صدق) اي متابعة، ماذا ستفعل سيجيبوك بكذبة. منذ ذلك الحين وانا كنت احاول بحيلة دعوته للاستحمام كي افتش جيوب (المذكور) لانهم كانوا يقولون من الممكن ان يكون حاملا لهوية الجحوش قد يكونوا اقاربه من زوده بها، كنت اريد ان اعرف اي نوع من الهويات يستعمل لهذا المسدس، ويذهب ويجئ وفي بعض الاحيان كان يفعل ذلك في النهار!!! عدة مرات كان يأتي الى بيتنا وانا استحم، كنت اقول له اذا تحب الماء والحمام حاضرين، لكنه لالحاحي عليه، فقط مرة او مرتين، استحم، وفي تلك المرات لم يكن ينزع ملابسه، بل كان يدخل الحمام بملابسه، وهناك كان ينزع عنه ملابسه، وكأنه كان يشك بمحاولتي.

وصول رسالة القاطع

بعد عدة ايام من ذهاب الرفاق و(حادث حي العدالة -الذي تحدثت عنه سابقا)، لم يحصل اي شئ مهم، من الجدير بالذكر، عدا مسألة الرفيق (احمد عوينه) والتي كانت بتقديره وبتقديرنا الى حد ما حدث طبيعي، كنا نرى رفاقنا الكوادر وكنا نسألهم عن اخبار الرفاق، لكن لم يكن لديهم اي خبر.
اعتقد في يوم ٢٧\١١\١٩٨٤ وصلت رسالة من ابو حكمت بيد (ملكو- الذي كان

احد الذين سلموا نفسهم الى الربية في معركة قلاسنج، وجرى الحديث عن انهم تعهدوا للامن بالعمل معهم) , هذا الشخص عاد الى المقرات، واتى الى المدينة كمبعوث من قبل(ابو حكمت) وجلب رسالته ، لا اعلم مع من اتى به الى بيتنا وبطريقة غريبة جدا وتمثيلية قال (كيف يمكن كل هذه المدة يخفون نفسهم عن الحزب، اذا لا يعودون بعد هذه الرسالة الى المقرات، فلن يعودوا بيشمركة الحزب بعد الان).

تعجبت من هذا الحديث ووصول الرسالة، اخذت الرسالة من يده وقرأتها، كانت فعلا مكتوبة بنفس طريقة حديثه، (اذا لم تعودوا بعد عدة ايام الى بارزان، فانكم ستكونون خارج الحزب وخارج بيشمركة الحزب) بهذه الرسالة قلقت كثيرا وقلت (كاكا الان لهم اكثر من عشرة ايام منذ ان عادوا الى بارزان، ماهذا الكلام الذي تقولونه انت وابو حكمت) قلت كلاما اخر كتهديد ،(ملكو) خاف وقال (انا جلبت رسالة الحزب لا اكثر، حاول ان توصل الرسالة لهم) وذهب.

ذهبت الى بيت (عبدالله) واخبرته بماجرى واطلعته على الرسالة ايضا، قال (حسنا ماذا نفعل) , قلت له (الان سأذهب الى بيت المذكور) اذا جوابه لم يرضيني سأقتله بدون تردد، وليكن مايكون، انا متأكد من انه قضى عليهم) في ذلك الوقت كان بيتهم في (محلة سيداوه)، التي حاليا هي جزء من الاسكان. (عبدالله) لم يعجبه كلامي قال (لا هذا ليس جيدا، من الافضل ان نلتقي بالرفيق احمد عوينه، ونفهمه بالمسألة ونريه الرساله ولنرى ماهو رأيه) لانه كان مسؤولنا في ذلك الوقت، بعد ذلك حاولنا الى ان وجدنا الرفيق (مام احمد) في بيت في محلة (گي مه دى) اخبرناه بكل مالدينا.

من الجدير بالذكر ان الرفيق (مام احمد) اخذ المسألة بجدية وقال (رفاق انا احس بمخاطر كبيرة على الحزب بشكل عام، هؤلاء الرفاق ليسوا من النوع الذين يخفون انفسهم عن الحزب، او ان يفعلوا شيئا اخر، اعتقد ان شيئا غير منتظر حدث لهم، من الافضل لكم ايضا ان تختفوا وانا ايضا من الان سأختفي بحيث انتم ايضا لا تروني).

هنا اود العودة قليلا الى الوراء لموضوع له علاقة بالرفيق مام احمد

في (صيف عام ٨٤) بحكم انه كان مسؤولي الحزبي كثير من المرات كان يجلب لي كراريس ومنشورات الحزب، لاقرأها ومن ثم يأخذها مني، احد تلك الكراريس، لم يبق اسمه في ذهني ، لكنه من (كتابات فهد)، عند قراءته وقع نظري في موقع معين يقول فيه (على كادر الحزب ان يشم رائحة الخطر قبل وقوعه)، تناقشنا مع (مام احمد) بخصوص هذا الكلام، (بنظري ان هذه الفكرة جميلة جدا ومهمة جدا)، عندها قال(انا الان اشم رائحة خطر كبير على تنظيم الحزب وخصوصا في اربيل)، هذا قبل الاحداث بما يقرب الشهر، انا لا اعرف كيف وصل الى هذه القناعة وعندما حدثت الاحداث قال (الم اقل لكم هناك خطر كبير على الحزب ؟؟) منذ ذلك اليوم اختفى (مام احمد) بشكل بحيث نحن ايضا فقدنا اثره.

محاولات العثور عليهم

في الصباح وبسبب هذه القضية، زارنا عدة اشخاص الى بيتنا (عبدالله،سوره،يحيى....الخ) كان حديثنا يدور حول هذه القضية، فجأة (جميلة

اخت عبدالله) اتت مسرعة وقالت (الشخص الذي جلب الرسالة وقتها الى (مام احمد عوينه) ها هو قد اتى الان وكأنه يراقب بيتنا) , اخذت مسدسي وذهبت مباشرة باتجاه بيتهم، وبعدي اتوا جميعا لكننا بحثنا عنه كثيرا في محيط المنطقة ولم نجده، عدنا بعدها، قلت (من الافضل ان نذهب الى بيت المذكور، وبالضغط عليه نجعله يدلنا على مكان الرفاق، واذا لم نستطع ان نجعله يعترف، يبدو انه قد قضى عليهم، ومن الافضل ان نثأر لهم منه واذا لم نقتنع بكلامه نقتله)، في هذا الوقت (عبدالله) بشكل غير لطيف رد علي وقال كأهانة لي (اذهب افعل ماتستطيع فعله، انك ترى نفسك اكثر رجولة منا)، اتجهت انا راسا باتجاه بيت (المذكور) وكانت لدي القناعة (نعم علي ان افعل ذلك، قبل ان يفلت من يدنا، يجب ان افعل فعلي، وليحدث ما يحدث).

بعدي تذهب المجموعة الى بيتنا، ويخبرون والدي بالامر، ويقولون له اذا لم تدركه فانه سيقوم بعمل سيئ، يأتون مباشرة اثري بسيارة وامام بيت (المذكور) ادركوني، عندما رأيت والدي، علمت ان الامر تعدى حدوده، ويجب ان التزم الصمت، وصلوا عندي، راسا قال والدي ، (اصعد) اضطررت للصعود الى السيارة ونظرت الى الاخرين ولسان حالي يقول لهم، لماذا فعلتم ذلك بي؟ اخذوني الى البيت محاولين تهدئتي، وليقنعوني انه من الافضل ان تكون تصرفاتنا تتحلى بالصبر والهدوء، كيلا نفعل شيئا نندم عليه لاحقا، كان رأيي كما يقول المثل الكردي(عمل تفعله وتندم عليه افضل من ان تندم على عمل لم تفعله) ,حيث مع الاسف(عبدالله) كان بعكسي في ذلك، بعد ذلك قرروا ان يذهبوا ويستفسرون منه وان يعاملوه بلين، بعد ذلك ذهابهم وعودتهم يبدو انهم رأوا (المذكور) ام هم فقط وصلوا الى الباب وعادوا لست متأكدا.

في الصباح (والدتي ووالدة داؤد) ذهبوا الى بيتهم، فقط للمتابعة، يبدو انه لم يظهر لهم، لكن زوجته افتعلت بعض الاكاذيب، قبل ان يغادروا بيتهم، دفعت (ام داؤد باب حمامهم ، التي تقع بالقرب من بابهم الخارجي لترى (المذكور) مختبئا هناك وهو منهمك باكل البرتقال)، عندها صرخت (ام داؤد) عندما رأته بهذا الشكل، قائلة (هذا انت تأكل البرتقال بدم الجماعة ايها الكلب يا ابن الكلب..) وبعض السباب الاخر الذي لم تبخل به عليه، لكن (المذكور هو وزوجته) حاولوا تهدئتها بكلام جميل وناعم ليخرجوهم.

عندما اتوا الى البيت وقصوا علينا ماجرى تملكني الغضب اكثر، وبدون علم والدي والضيوف الاخرين الذين كانوا عندنا خرجت وذهبت الى بيتهم وقررت ان افعل ما يدور في رأسي ، لانني وصلت الى قناعة بعد هذا الحديث ان الرفاق قد سلّموا، وصلت الى بيتهم وطرقت على الباب، لم يكن هناك من جواب، أعدت الكرّة، لاشئ ايضا، في هذا الوقت خرج جيرانهم وقال انهم ليسوا في البيت لقد غادروا للتو، يبدو انهم بعد حديث (ام داؤد) خافوا وتركوا بيتهم

.عدت باتجاه البيت، ايضا صادفت الجماعة قادمون، يبدو انهم اكتشفوا غيابي، وعرفوا من الممكن ان اكون قد اتيت الى هنا، واتوا خلفي، عندها ركبت السيارة معهم وقلت لهم لنعد الى البيت لانهم هربوا.

في الليل حاولنا مرة اخرى، لم يعودوا، في اليوم التالي، ذهبت مع(يحيى) كانت (زوجته فقط في البيت مع الاولاد) لم نحصل على اي شئ ذو بال، عندها اصبح هو المسيطر ، بعد ان كان بايدينا، اي انه يسبقنا بمسافة. في هذه

الفترة عدة مرات كنا نذهب الى بيتهم، لكن من غير فائدة ولم نحصل على اي شئ، وعن طريق الكوادر ايضا، جرت محاولات، لم نحصل على اي خبر .

خبر اخر وصلنا من المقرات يؤكد على انهم لم يعودوا، فكرنا بطرق كثيرة، مثل الاختطاف، والتخويف، لكن لان كان يجري السؤال واخذ مشورة ورأي عديدين، لا نصل الى نتيجة، وخصوصا كبار السن مثل (والدي، ومام يابه، والعم عولا رابى) كانوا يقفوا بطريقنا كثيرا، بالتأكيد لخوفهم على حياتنا، كيلا نتعرض لخطر ما، او يحدث شئ سئ تكون عاقبته سيئة .

وصول رسالة

مرت ايام عدة على الوضع، ونحن كم من مرة ذهبنا للتحرش ببيت (المذكور)، كانوا يخافون، وكانت لهجتنا في كل مرة تزداد شدة معهم، في هذه الاثناء اتى شخص ما، بعدة رسائل الى بيت (يحيى) يقال انها اتت من طرفهم (الرفاق)، ملفوفة على شكل صغير جدا، وكل واحد ارسل رسالة الى اهله، فتحت رسالتنا، كانت رسالة عادية، كانت بخطه (بريار)، لكن كان بها شئ او شيئين وكأنها مكتوبة بطريقة الشفرة، احد اقاربنا، كان قد ارسل جهاز راديو بيد الرفيق (بريار)لاحد اقاربه، كتب في الرسالة (لم اسلم الراديو الى صاحبه) , هذا كان محل تساؤل بالنسبة لي، والا كيف تكون عموم الرسالة سؤال عن احوالنا وما الى ذلك، فقط كتب (نحن بقرارنا لم نعد الى الحزب بل التحقنا بالرفيق (بهاءالدين نوري - الذي كان في ذلك الوقت في منطقة قرداغ، وكان قد اعلن نفسه كحزب شيوعي عراقي (القاعدة) بعد ذلك سنعلمكم بمكاننا) و بيت (يحيى) قالوا ان الشخص الذي جلب الرسالة كان يتكلم بلهجة السليمانية،

وقال اذا ارادوا ان يلتقوا بي، ليأتوا حوالي (الساعة الثالثة طرف سينما صلاح الدين). في الوقت المحدد ذهبنا (انا و يحيى وشخص ثالث) لم اعد اتذكره بسيارة (كاك محمد سليم حداد، الذي كان صديقا مخلصا للحزب، وكان رفيقا مقربا لعبدالله) ,والتي كانت(سيارة تكسي من نوع لادا) ، ذهبنا الى المكان المحدد، لكننا لم نر احدا، ربما هم من رأونا ومن راقبنا ،فاضطررنا للعودة الى بيت كاك (يحيى).حاولنا ان نرى رفاق الكادر، التقينا رفاقنا، وابلغناهم بالوضع، لكن لم يكن لديهم شئ مهم.

عندذاك انتشرت اشاعة (ذهاب الرفاق الى الرفيق بهاء الدين نوري) وكذلك عند بعض الاطراف، اخبار غير صحيحة بدأت تنتشر، فمرة يقولون عند (بهاءالدين نوري) ، ومرة يقولون كلا، لقد رأوهم كمفرزة في (منطقة شمامك)، ومرة يقولون ان (اليكتي – اوك) قد قبض عليهم، جرى الحديث عنهم باشكال عديدة ، حتى ان خبر رؤيتهم واحدا واحدا فرادى انتشر، وبالخصوص (الرفاق عباس وسرباز) على اساس انهم شوهدوا لوحدهم، الى حد ان بعضنا اقتنع بذلك خاصة كبار السن .

لقاء مع صادق

استمر هذا الوضع لفترة في اثنائه كنا نلتقي نحن بكثير من رفاقنا الكوادر مثل (رفيق كوجر،ئارام،بيشرو) لكن كاصحاب قضية وليس كممثلي حزب، في كل لقاءاتنا، كنا نبحث عموم هذه القضية، في هذا الوقت مفرزة

(صادق) كانوا في المدينة، لكن لم تكن لهم اي علاقة بنا، كانوا منهمكين بمهماتهم .

في هذه الاثناء، توفيت ابنة احد اقرباءنا ، ليلا في وقت التعزية صديق من محلتنا، اتى الى مكان التعزية وطلبني، عندما ذهبت، قال لي (صادق يريد ان يتحدث اليك، لديه شغل معك، وهو هناك في تلك الجهة) , ذهبت لاراه كما وصفته في الحلقات السابقة عندما رأيته في السوق، بملابس خاكية، وجمداني و....الخ نفس الشئ وبحذاء ميكاب وجمداني ، من بعيد تستطيع ان تقول هذا بيشمركه حيث من المفترض ان يغير هيئته كي لا يجري التعرف عليه. على كل حال سلمنا على بعضنا وبدأ بالحديث وقال(لقد كلفت من قبل ابو حكمت للعمل داخل المدينة، وانتم من المخلصين للحزب، اريد منك ان تعمل معي، سنفعل كل ما بوسعنا من اجل الرفاق ، اذا حدث لهم شئ، لن نتخلى عن حقهم... الخ، استمر يتكلم بهذا الشكل، وقال هذا ايضا مسدس جلبته لك، كان مسدس (مكاريوف روسي)، لكن عليك ان تقطع علاقتك ب عبدالله ويحيى وبالاخص عبد الله لاننا نشك بان له علاقة بالامن وماشابه..), هنا رأسا اوقفته وقلت له (اولا عبدالله هو ابن عمي، ولا ابدله باي شخص اخر، ليست لدي علاقة بحزب ،او شئ من هذا القبيل، ولا اريد مرة اخرى ان تطلب رؤيتي بهذه الصفة، انا من رجال الحكومة، ولدي مسدس، اريته مسدسي، في المرة القادمة سأتصرف معك كأنك بيشمركة وانا من رجال الحكومة) عندها ودعني وذهب، كل هذه التمثيلية قمت بها لانه كان قد سلم نفسه للربايا، وكما علمت عند سجنهم، (تعهدوا بالعمل للامن) واذا لم يكونوا يعملوا للنظام في هذه الحالة فأن ماقمت به هو من باب الاحتياط.

محاولات البحث والتعقب (١١)

كما تحثت في الحلقة العاشرة، بعد غيابهم، ووصول رسالة من المقرات، بدأنا بالبحث عنهم، انتشرت اشاعات كثيرة ، منها تقول(انهم ذهبوا عند بهاء الدين نوري، او انتشار اشاعة انهم محتجزين لدى اوك، والبعض نشر اخبارا بان بعض من هؤلاء الرفاق شوهدوا فرادى وازواج.. الخ) اضطررنا ان نذهب الى كل هذه الاماكن،في البداية والدي مع كاك (يحيى)، ذهبوا الى (قرية بخمه مكان العبور الزاب بالكلك)، وتيقنوا من صاحب الكلك بانهم لم يعبروا من هناك، لان ذلك هو الطريق الوحيد للذهاب الى (بارزان) .

بعد عودتهم، مرة ثانية ذهب كاك (يحيى) مع شخص اخر الى (مناطق اوك في سورداش) ، وتيقنوا من قيادتهم بانهم ليس لهم اي علاقة بقضيتهم، واشاروا بانهم محتجزين لدى الحكومة .

بدأننا بالتفكير بالذهاب عند (الرفيق بهاءالدين) لكن اغلب رفاق الكادر مع (العم عبدالله رابي) قالوا ان هذا هو شخص محنك (وحيّال) ولن نحصل منه على شئ، انا قلت (حسنا، انا سأذهب اليه وبالحيلة سأخذ منه الجواب الصحيح، اذا قال انهم ليسوا عندي، سأقول له انا استطيع ان اقتل (المذكور) لكن خروجي من اربيل صعبا، ماذا تقول، وما هو رأيك), اذا كان (الرفيق بهاءالدين) خلف هذا العمل، وقام (المذكور) له بكل هذا العمل، وفي(اربيل) ، كل هؤلاء البيشمركة والقادة العسكريين اوصلهم اليه، هذا يعني ان (المذكور) شخص مهم جدا لديه وجوابه سيكون لا، لا تفعل ذلك، او انه سيقول ان هذا ليس بالعمل الجيد او اي شئ من هذا القبيل. واذا قال ان هذا عمل جيد وافعله، هذا يعني انه ليس خلف هذه المسألة) .

الرفاق وبعض المعارف والاقارب كانوا مع هذا الرأي، قررنا ان نذهب اليه باسرع وقت، لكن مشكلتي كانت انه ليس لدي هوية، لانني كما اسلفت، كنت متخلفا عن الخدمة العسكرية، لحل ذلك ايضا ذهبت الى احد معارفنا، الذي كان من مسلحي النظام في الافواج الخفيفة، في فوج (جميل اغا كورى) وطلبت منه اذا يستطيع ان يزودني باجازة ولو لمدة اسبوع واحد فقط سأكون ممتنا له، طلب مني صورة وبعد يومين، صرف لي اجازة رسمية، باسم غير اسمي لكن صورتي كانت عليها، فاصبحت الهوية مضمونة، فقررنا ان نذهب غدا في الصباح الباكر (انا مع كاك يحيى) ووجهتنا صوب (الرفيق بهاءالدين) .

الذهاب الى قرداغ بالرغم من انه كان موضع خوف بالنسبة لي وقتها الذهاب الى(منطقة قرداغ) بهذه الهوية، من جهة الحكومة ومن جهة (اوك) ايضا، لان الهوية كانت مزورة اولا، ولان حملة اجازة الافواج الخفيفة، كان يجري التعامل معهم بشدة قد تصل الى القتل من قبل (اوك)،لكن لعظم هذه المهمة قمت بهذه المجازفة .

اعتقد كان شهر (١\١٩٨٥) عندما خرجنا من (اربيل الى السليمانية)، هناك استفسرنا عن سيارة تذهب الى (قرداغ) , قيل لنا لايوجد، يوجد فقط سيارات خصوصي تذهب الى هناك، اضطررنا لاستئجار سيارة خصوصي ب (سبعة دنانير) والتي كانت في ذلك الوقت مبلغا كبيرا، لكوننا لا نعرف المنطقة، فقد احتالوا علينا، علمنا بعدها ان اجرة (قرداغ) هي نصف هذا المبلغ، لان الطريق كان قريبا بشكل بحيث ان السائق كان يسير ببطء شديد كي لانقول له ان هذا الطريق قريب ولا يستحق هذا المبلغ. على كل حال وصلنا الى (قرداغ)، حاولنا كثيرا للحصول على سيارة من هناك للذهاب الى (قرية تكية), لكننا لم

نوفق، اضطررنا ان نقطع الطريق سيرا على الاقدام، على طريق السيارات، (الذي كان ابعد كثيرا من طريق المسير) استغرقنا وقتا يزيد على اربع ساعات مررنا فيه بالقرى (أستيل، و جه مى سمول السفلى، وجه مى سمول العليا)، وصلنا الى قرية (تكية قرداغ) بعد غروب الشمس بساعة، حيث (مقر الرفيق بهاءالدين) هناك، حيث انه كان في ذلك الوقت قد انفصل عن الحزب واعلن عن نفسه(كحزب شيوعي عراقي - القاعدة) ومنشوراته التي كانت لسان حالهم يصدرها ايضا كانت باسم (القاعدة) , في (قرية تكية) عند(الرفيق بهاءالدين) ورفاقه، والذين كانوا بعض الاخوة العرب رحبوا بنا ترحيبا جيدا، وتناولنا الطعام عندهم وشربنا الشاي، وبدأنا بالحديث وفي البداية نحن تحدثنا عن وضعنا لهم وقلنا (يقال ان هؤلاء الرفاق هم عندكم) فقال(كيف ممكن ان يكون شئ كهذا، كيف صدقتم بذلك، كل هؤلاء الرفاق الذين هم كوادر متقدمة وقادة عسكريين لقاطع اربيل، يأتون الى هنا، كيف سنخفيهم؟ هذه الدعايات فقط كي يوهموكم، ومصدر هذه الاشاعات هو (دائرة الامن والمخابرات) ، يجب ان لا يكون لديكم اي شك في ان هؤلاء الرفاق محتجزين عند النظام..

عندها قلت، (حسنا ماذا نفعل؟ ما رأيك فيما اذا قمت بقتل هذا الشخص الذي قام بهذا العمل؟ وكيف استطيع الخروج من اربيل؟) قال (اذا تستطيع، لا تتردد، وعجل بذلك، ان تجعله يفطس ككلب، واذا اردت ان ترتبط بعمك (يقصد بتنظيمه)، هذا تستطيع ان تفعله عن طريق جماعة (اوك)، وبشخص (شيخ جعفر) الذي هو ابن خالتي، وتحدث له باسمي، سيوصلك الى هنا، واذا اردت ان تذهب عند هؤلاء(يقصد الحزب الشيوعي) هذا عائد لك، المهم انك اذا قمت بهذا العمل ، يجب ان تخرج باسرع وقت من (اربيل).

بهذا الجواب تيقنت ان ليس له اي علاقة بهذا الموضوع. تحدثنا عن امور اكثر، اغلب الاحاديث كانت عن اخطاء ونواقص قيادة الاقليم (حشع) خصوصا شخص كان هناك باسم (امين) يبدو عليه انه كان مليئا بالغضب ضد قيادة الاقليم وشخص (ابو اسوس) وكذلك تحدث بالتفصيل عن (معركة بشت ئاشان) واسبابها ونواقص رفاق القاطع وقيادة الاقليم، وجرت تخطئة قيادة الاقليم والقاطع باشتراكهم في الاقتتال الداخلي، وكانوا يؤكدون ان هذا القتال لم يكن لنا وكان يجب علينا ان نكون محايدين، لان الاقتتال كان لاحتكار المنطقة بين (اوك والبارتي) وليس اي شئ اخر ...الخ .

في اليوم التالي اخذنا معنا بعض منشوراتهم كما ذكرت ان جريدتهم كانت تصدر باسم (القاعدة) ، ورجعنا سيرا الى (قرداغ) وبعدها الى (السيليمانية) ثم الى (اربيل).

ما حصلنا عليه في سفرتنا تلك كان فقط اننا تأكدنا ان ذهاب الرفاق الى (بهاءالدين نوري) ليس لها اي اساس، وكل هذه الاشياء ابلغناها الى رفاق الكادر في المدينة، العجيب كان بعد كل هذا كبار السن وخصوصا (العم عولا رابي) لم يكن يصدق ان الرفاق ليسوا عند الرفيق (بهاءالدين نوري!!)

محاولات بحث وتعقب ايضا (١٢)

كما تحد ثت في الحلقة (١١) بعد اختفاء الرفاق استمرينا في محاولات تعقب اثارهم والبحث عنهم، للحصول على اي معلومة مهما كانت صغيرة، بشكل انه في بعض المرات كان يقال كلام بالرغم من عدم قناعتنا به، كنا

نتتبعه ونتعقب اثاره، الى ان وصل بنا الحال ان نستعمل الشدة والعنف وتخويف النساء والاطفال.

في هذه الاثناء شعرنا لعدة مرات بان مفارز الامن تأتي حول بيوتنا في احدى المرات كنا (عبد الله، ويحيا وانا) واقفين امام باب بيت عبدالله واذا بسيارتين مليئتين (بالقوات الخاصة) تقترب منا ، خفت كثيرا، رأسا وضعت يدي على مسدسي واردت ان القي بنفسي في بيت (عبدالله)، ومن هناك احاول ان انجو بنفسي سواء كان باطلاق نار او باي طريقة اخرى، لكن (عبدالله)، امسك بيدي، وقال لي ماذا ستفعل؟ لن تنجو، ليس من الضروري ان يكونوا قد اتوا من اجلنا.

عندما وصلت السيارتان عندنا، كانت لا زالت فكرة الهرب واطلاق النار تدور في رأسي، لكنهم القوا علينا السلام بشكل طبيعي، وذهبوا. قال (عبدالله) ، (اوشكت ان تقضي علينا جميعا)، لكن بعد اطلاق سراح كاك (يحيى) من السجن، روى لنا ماقاله (رائد شاكر-مسؤل ملف حشع في امن العام بغداد و مسؤل الاول في عملية القبض على الرفاق) حيث قال (انا كنت في السيارة وشاهدتكم، وشاهدت كيف ارتبك (فرهاد)، وكان على وشك الفرار،سامسكه في يوم من الايام، وساسحق راسه هل يعتقد انه سيفلت من يدي)؟

اختفاء عبدالله

تعرضنا لمرات عديدة لاشياء كهذه، وروقبنا بدقة ، لكننا لم ننقطع عن متابعتنا وتعقبنا للرفاق، بل استمرينا بهما، في هذه الفترة وللمرة الثانية

تصلنا رسائلهم بيد (مام منصور-احد ساكني محلتنا و شيوعي قديم) , والتي تطرقت اليها في الحلقة السابقة، نحن بالرغم من كل المخاطر وتحذيرات ، كل الاقارب والاصدقاء وحتى كوادر المدينة، لمخاطر الوضع ولكننا وخاصة(انا وعبدالله ويحيى) لم نكن نترك البحث.

الى ان اتت(جميلة) في ليلة متأخرة، الى بيتنا وقالت ان (عبدالله) لم يأت الى البيت لحد الان!!! في تلك الليلة لم نستطع ان نفعل شيئا، لكن في الصباح حاولنا ان نعرف مكانه، لم نحصل على شئ، باختصار، كل محاولاتنا باءت بالفشل ولم نستطع الحصول على اي خبر، انحصر شكنا في انه ممكن ان يكون قد اعتقل، وصلنا خبر من شخص من المحلة - انه ليلة البارحة عند عودته الى بيته، في الطريق وبالقرب من بيتهم، وقع في كمين للامن ويبدو انه اختطف، وقد شاهده عن بعد - .

كما تحدثت سابقا في المرة الاخيرة خصوصا بعد اختفاء (عبدالله) بشدة كبيرة اعطيت (زوجة المذكور) مهلة يومين، واذا خلال هذين اليومين لم احصل على جواب حاسم، مصيرهم سيكون سيئا.

بعد المهلة ذهبنا مع كاك (يحيى وسيدنامق) الى بيتهم، لكن هناك لوحدي دخلت الى البيت، حيث كانت(كيزو- زوجة المذكور) هناك مع ابنتها في البيت.بدون مقدمات سألت مباشرة (ماذا فعلتم؟؟), قالت (هيا ادخل الى البيت لايجوز الحديث في فناء المنزل لندخل الى الغرفة ولترتاح قليلا، وبدأت بالتحدث بطريقة ناعمة لم اسمعها من هذه المرأة سابقا ابدا، كأنها تحاول ان تغريني بانوثتها خصوصا وانا كنت وقتها شابا في مقتبل العمر، والذين بعمري ببساطة

يقعون تحت تأثير حركات النساء، دخلت الى الغرفة شعرت بلهجتها الانثوية وحركاتها بازدياد، كأمرأة صاحبة خبرة في هذه الاعمال، حتى انها ابتسمت لي عدة مرات، ادركت مبتغاها وحركاتها وحديثها بسرعة، لكنني بدل ان الين فقد غضبت اكثر، وصرخت بها، فارتعبت هي وابنتها، واخذت ابنتها بالبكاء، وقلت (ايتها ال....، ايتها البدون....وعدة مسبات اخرى رميتها بها، وسحبت مسدسي وقلت لها ساقتلكما انتما الاثنتان بهذا المسدس)، ابتدأت بالبكاء ومرة اخرى مزقت ثوبها بطريقة بحيث ان جسمها بالكامل بان لي، وبدأت بسب زوجها وقالت فيه كلمات وضيعة جدا، وبدأت بالتوسل لي قائلة (ليكن لك قليلا من الصبر ، لتسمع ما لدي من حديث لك ، الا تريد ان تذهب عند اخيك وتراه بعينيك؟؟ لقد اوصلت كلامك الى (ممو) وقلت له اذا لا تأخذ (فرهاد) عند اخيه فليس ببعيد انه سيقتلنا، وقد قال حسنا، ايا منهما كان اذا اراد (يحيى) ام (فرهاد) ساخذهم عند الجماعة، لكن مادام (فرهاد) قد تشوش كثيرا على غياب اخيه، ليأتي غدا بعد الظهر الى هنا -يعني الى بيتهم - لكن مع بعض الشروط١. يجب ان لا يعلم احدا بانه قادم الى هنا واننا سنذهب من هنا٢. لا يجلب معه مسدسا. ٣. لا اعلم كم الساعة التي سأصحبه بها، لينتظر حتى قدومي)، يعني ليس هناك وقتا محددا من بعد الظهر حتى قدومه هو) قلت لها (ماذا؟؟ لماذا لا يقول سأخذه الى دائرة الامن!! ما هذا؟ ما هذه الشروط لماذا لايعلم احد ولا اجلب معي مسدسا؟؟) قالت المرأة(لاوالله ثق فانه سيأخذك عند الجماعة، الا تريد ذلك؟؟) مرة ثانية صرخت وقلت (قولي لزوجك ال.... انني لست غبيا الى هذا الحد هكذا بسهولة اقع بيده، لن نتواجه الا ومسدساتنا في صدر بعضنا، واعلمي ماذا ساجلب عليكم).

رأسا خرجت وعدنا مع كاك (يحيى وسيد نامق) الى بيت (يحيى في بيوت النسيج)، حيث كان رفاق الكادر هناك، لم يكونوا راضين بما قمت به، وقالوا(كان افضل لو لم تفعل ذلك وذهبت معه) , قلت لهم (كل كلامهم يوحي بان نيتهم سيئة كيف اذهب معهم؟) , ثم بعد مناقشة طويلة اقترحوا (ان يذهب يحيى بدلا عني مادام كان قد قال ليأتي احدهما ليس هناك من فرق، اذهبوا انتم بسيارة كاك (حمزة مام عولا) خلفهم لنعرف اين هم ذاهبون), لم يعجبني ذلك لكنني مضطر للقبول واخبرنا كاك (همزة ومام يابه) في نفس الليلة بالقرار ان يكون الذهاب غدا بعد الظهر (سيد نامق ومام يابه، وانا نكون في سيارة همزة التي كانت لادا تاكسي لنوصل يحيى الى بيت المذكور، ونراقبه في بداية الزقاق لنعرف الى اين سيذهب)، من الجدير بالذكرانا وسيد نامق كنا مسلحين، هو كان يحمل كلاشنكوفا، لانه كان من مسلحي الحكومة، وانا كنت احمل مسدسي ١٤ اطلاقة.

ذهاب كاك يحيى

في اليوم التالي بعد الظهر اجتمعنا كلنا في بيت كاك (يحيى) الرفاق (كوجر وارام) كانا هناك ايضا، في الغرفة العليا، حتى انني ذهبت اليهم يبدو انهم لم يعجبهم ان نراهم جميعنا ، فكلفوني كقرار ان افعلوا ذلك ولا تفعلوا اي شئ اخر.

بعدها انطلقنا الى بيت (المذكور الذي يقع في محلة سيداوه)، في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر، في الطريق خطرت لي فكرة وقلت

للجماعة(من الافضل ان لا ننتظر، لكن ان يكون لنا وقت محدد بالشكل التالي (عند ذهاب كاك يحيى الى المكان واذا لم يكن المذكور هناك ،يرجع مباشرة ولا يجلس او ينتظره، واما اذا كان المذكور هناك يكون فرصة جيدة لنا، مكوثه هناك من ١٠-١٥ دقيقة هذا يعني ان المذكور موجود، سنذهب انا وسيد نامق وسنجلبه بالقوة معنا، واذا لم يسلم نفسه لنا ، سنفعل مايقتضيه الموقف حتى لو اضطررنا لقتله)، (مام يابه) قال (انا لم اتي الى هنا لهذا العمل، و هذا لم يكن رأي الرفاق، اذا كانت هذه هي نيتكم، فأنا لن اذهب معكم) , اضطررت ان اسكت انزلنا (يحيى)، وانتظرنا في نهاية الزقاق نراقب الوضع، بقينا على هذا الحال حتى المساء، عند المساء اتت سيارة (كراون تاكسي) عرفتهم رأسا، كان (ابن اخت كيزو- زوجة المذكور) , توقفت السيارة امام باب بيتهم وبعد عدة دقائق الجميع بمافيهم (يحيى وكيزو واولادها) خرجوا واستقلوا السيارة واتجهوا صوب (شارع ستين)، ونحن ايضا تبعناهم، على (شارع ستين) اقتربنا منهم كثيرا بشكل بحيث وكأنه(كيزو) شكت بنا ونظرت الينا بتركيز شديد، رأسا انا اخفيت وجهي خلف كفي وقلت لكاك(همزة) ان يشعل الضوء العالي كي لا يتمكنوا من رؤيتنا، بعدها اتجهوا الى(نيوستي) الحالية، ومن ثم الى (شارع كويسنجق)، باتجاه (تقاطع شقلاوة)، ومن هناك قلت لهم انهم ذاهبين الى بيت (رشو اخو المذكور)، بالضبط اتجهت السيارة الى (شارع السورجيين حاليا) وتوقفت امام (بيت رشو)، ترجلوا من السيارة والسيارة غادرت.

اما نحن فقد بقينا في نهاية الزقاق لمراقبة الوضع، مضى وقت طويل ونحن هناك ولم يخرج (يحيى) فقلت (من الافضل ان ننفذ فكرتي) (سيد نامق) رحب بالفكرة، لكن (مام يابه وكاك همزة) رفضوها، اضطررنا للانتظار

الى ساعة متأخرة من الليل ولم يأت، اضطررنا لتركه وعدنا الى بيت (يحيى) وكان الرفاق (بيشرو وارام) هناك، و(ماموستا كوجر) كان قد ذهب، تحدثنا لهم عن ماحدث معنا، ثم وبدون الاخذ بنظر الاعتبار خطورة الوضع وبدون التفكر في عدم استبعاد ان يكون (يحيى) محتجزا، ومن المحتمل ان يهاجمونا نحن ايضا، بقيت معهم في نفس البيت، لكن (مام يابه ، همزة، وسيد نامق) ذهبوا الى بيوتهم.

عودة كاك يحيى

في الصباح الباكر ونحن نغط في نومنا عاد كاك (يحيى) وجلب معه خبز حار، بقدومه افقنا من نومنا وتناولنا افطارنا واثناء ذلك قص علينا انه بحدود الساعة (الحادية عشر والنصف ليلا) اتى عنده (المذكور) وبعد احاديث طويلة عن كل الاشياء وعن انفجار غضبنا و....الخ، اتفقوا على انه في الساعة (السابعة) من بعد يوم غد على (شارع ستين - مكان نيوستي حاليا) ، ان ينتظر كاك (يحيى) هناك ، وسيأتي (المذكور) ليأخذه الى المكان المقصود اي عند الجماعة،(كما كان موضوعا لي ان افعله ولكني لم اذهب) , وبنفس الشـــــــــــــــــــــــــــــروط!!!

كان رأيي ايضا (سأعطي مسدسسي الى يحيى وانا استطيع ان استعير كلاشنكوفا من احد المعارف الذي هو امر سرية من الافواج الخفيفة واذهب مع يحيى، واختبئ خلف حائط (بئر ماء) موجود هناك وانتظر لحين قدومهم وعند وقوفهم قبالة يحيى ، هو عليه فقط ان ينحي بجسده جانبا ويحاول حماية نفسه بالمسدس، وانا سارميهم بالكلاشنكوف، وبعد ذلك في وسط البيوت

التي كانت شقفا في ذلك الوقت بسهولة نستطيع ان ننجو بانفسنا لان هذه المنطقة كنت اعرفها جيدا منذ ايام الطفولة)، الرفيق (بيشرو) ارتاح كثير لهذه الفكرة وقال(حسن جدا، انا ايضا سأجلب ببندقيتي وساتي معكم سنقوم بالعمل سوية، وسأوفر سيارة ايضا للنجاة).

فرحت كثيرا، اتفقت معهم ان اذهب ليلا الى بيت (يوسف داربسر) وطلبت منهم ايضا ان يأتوا الى هناك لانه قريب من المكان، عندها تركتهم وعدت الى بيتنا ، بقيت في البيت حتى المساء وعند حلول الظلام ذهبت الى بيت (امر السرية - الذي ذكرته سابقا)، وطلبت منه سلاحا، ببساطة اعطاني (كلاشنكوفا وطاقما عسكريا) كاملا ، بعد قليل اتيت الى بيت كاك (يوسف) بالرغم من انه لم يكن موجودا في البيت حينها، لكنني بقيت هناك الى الساعة ١٢ ليلا، الرفاق لم يأتوا، شككت بانهم قد افشلوا فكرتي، اضطررت ان اذهب بتلك الليلة ان اعيد السلاح الى الشخص الذي استعرته منه.

العودة الى البيت

في الصباح للمتابعة، ذهبت الى بيت (يحيى)، قالت اخته انه في الصباح الباكر اتى (همزة،مام عولا، ومام يابه) وذهب (يحيى) معهم، بعدها علمت انه في المساء رفاق الكادر وكبار السن، رفضوا فكرتي وقرروا ان يذهب (يحيى الى مكان الموعد ويذهب معهم والاخرين يتابعونهم بسيارة همزة ليعرفوا الى اين يذهبون) ، فبهذه الطريقة يذهبون الى مكان الموعد وتاتي سيارة (سوبر تاكسي خط بغداد رقمها ٣٤٠٠ اربيل) , لتأخذ كاك(يحيى) وينزل منها شخص ويسأل كاك (يحيى) بالعربية (انت يحيى؟) وليمسك بكاك (يحيى) من ذراعه مباشرة

ويسحبه الى داخل السيارة ويوجهون كلاشنكوفاتهم نحوه ويأخذوه، اما الاخرون فيتابعونهم بسيارتهم، لكن عند (تقاطع شقلاوة) يفقدون اثرهم، بعد يوم او يومين(مام عولا ومام يابه) اتوا الى بيتنا،(مام عولا) قال السيارة (ذهبت بطريق شقلاوة) ، لكن (همزة) ابنه يقول (كلا، ذهبوا الى دائرة الامن) , في ذلك اليوم قلت بحدة ل(مام عولا) (لقد وضعتم رأس يحيى في الطين، سيذهب مباشرة عند الجماعة، لكن عند الامن) وهو ظل يقول (انك لاتزال طفلا، لاتفهم شيئا بالعمل الحزبي السري) وهكذا فقدنا كاك (يحيى) الى ان وصلتنا برقية من (سجن ابو غريب) تقول (انني في سجن ابو غريب تعالوا لمقابلتي) .

محاولات رجال النظام على عموم التنظيم(١٣)

كما في الحلقات السابقة، نحن وصلنا الى قناعة الى حد ما، ان رفاقنا قد سلّموا لذلك بدأنا بتهديد وتخويف عائلة (المذكور) وكم مرة هددناه بالقتل، ويبدو انه هم ايضا لم يبقوا مكتوفي الايدي و (باعتقادي) انهم وصلوا الى هذه القناعة بان عملهم انكشف لنا تماما، فشددوا من همتهم وبدأوا باعتقال كل الذين كانوا معروفين لديهم في التنظيم بشكل عام، ونحن اقارب المحتجزين والذين كنا في نفس الوقت في التنظيم خاصة، وكان (عبدالله) , اول شخص يعتقل وبعدذلك ، (يحيى و يوسف داربسر وخالد خباز وقارمان وعدة اشخاص اخرين), الذين مع الاسف لا اتذكر اسماءهم جميعا .

يبدو ان اسمي ايضا كان من بين الاسماء المدرجة للاعتقال، في الوقت الذي كنا فيه جميعا نحاول ونتابع وكأننا في حالة هجوم، لكن باعتقالهم اصبح

الامـر معكوسـا، وكـأن المبـادرة اصـبحت بيـدهم، بـالرغم مـن انـني لوحـدي لم استطع القيام بشئ بارز، لكنني لم استكن، حتى انني حاولت مـرة مـع الرفيـق (بيشرو) ان نعمـل وبـأي طريقـة علـى اختطـاف (زوجـة المـذكور واولاده)، كـي نستطيع بهذه الحيلة ان نلتقي به وننال منه .

حددنا الوقت والطريق والمكان ، وذهبت بمفردي لمراقبة بيـتهم، راقبـت بيتهم لفترة طويلة ، شعرت ان ناس اخرين خرجوا من بيتهم، واقفلوا البـاب ، سألت، قيل لي في هذه الليلـة اتـت مجموعـة مسـلحين وحمّلـوا بيـتهم وذهبـوا , يبدو انه في الليل بحماية مسلحين قد نقلوا بيتهم وحمّلوه ، وكان ذلك لنا شيئ سيئ جدا لان هذا يعني انهم قد افلتوا من يدنا ولم نعلم بمكانهم الى حين .

الخروج من المدينة

بعد هـذا اسـتطيع ان اقـول انـني لم اعـد ارى الرفيـق (بيشـرو) ايضـا، يبدو انه شدد من اختفاءه بعد القاء القبض على هؤلاء الرفاق الـذين ذكـرتهم، عندها شعرت وكأنني بقيت لوحـدي، وبيـت (المـذكور) لم يعـد في مكانـه ايضـا، لذلك اضطررت ان اترك المدينة لفترة ودافعي الاكبر كـان اللقـاء برفـاق الكـادر، واذا كانوا يستحسنون ذلك (كنت افضّل ان يوصلوني الى مقـرات الحـزب، في اي مكان كان، لان بقائي في المدينة لم يعد فيه اي فائدة اكثر من كونه خطر على حياتي).

ذهبت الى قرية (دوستبه القريبة من اربيل) وبقيت في بيت (ملا عمر- ابن خالتي)الى حـد مـا شـغلت نفسـي باعمـال الزراعـة ، ودائمـا كنـت احـاول ان اتسقط الاخبـار واتـابع وفي هـذه الفـترة، رأيـت رفـاق الكـادر(رفيق سـالار،رفيق

احمد، رفيق وسو، رفيق كاروان، ومرة رفيق ارام)، لم يتحدثوا معي عن وضعي او المخاطر على حياتي، تعجبت كثيرا، كانوا يعاملونني وكأنني فلاحا من اهل القرية، حتى مرة سألت فيها عن الرفيق (احمد عوينه)، اولا لانه كان مسؤولي وثانيا انه لم يهتم بي اي واحد من هؤلاء الكوادر، عندها (رفيق سالار) فقط قال (هي .. هي رفيق احمد) لم اعرف ماذا كان يقصد بذلك، سألته لكنه لم يجبني، بعد ذلك (رفيق ارام) قال (عاد الى المقرات وربما سيعتقل)..تعجبت!!! اضطررت في اليوم التالي لاعيد السؤال حول (مام احمد) من الرفيق (سالار)، لكنه لم يعطني جوابا واضحا، بل انه بدأ بطرح اسئلة غريبة عليّ مثل (كيف كانت علاقته مع المذكور؟ يقال ان المذكور قد اعطاه اموالا، واشياء من هذا القبيل) التي كنت اسمع قصصا مثلها في المدينة و التي ليس لها اساس من الصحة ، انا تحدثت له بما اعرفه، والذي لم يكن شيئا ذو بال، لكنني اصريت بانني ليس لدي اي شك بهذا الرجل او بعلاقات مشبوهة له، واذا الان هنا او في المدينة اراه، انا على كامل الاستعداد للعمل معه، ومن الناحية الامنية لدي اطمئنان تام له، وبخصوص مسالة ذهابي الى المقرات قال باهمال شديد (انا افضل ان تذهب الى المدينة وان تعيش بحالة اختفاء لا ان تذهب الى المقرات، وسنتصل بك واعمل معنا) , حيث كنت متيقنا انني قريب جدا من نهايتي في المدينة .

بشكل عام ازعجني كثيرا هذا الوضع الذي تحدثت عنه ، حيث انهم لم يعيروا لي اي اهتمام ، ولم يتحدثوا عن وضعنا ابدا، وعن حجز الرفاق، والوضع الامني السئ لبيوتنا، والقبض على كل رفاق التنظيم هؤلاء، وكأن كل ذلك ليس لهم علاقة به ولا يعنيهم بشيئ، في الحقيقة اصبحت بوضع نفسي سيئ،

كل هذه الامور تمر بها، ولا يوجد احد يتحدث معك عنها!!! بدأت اتخيل، انني حتى لو ذهبت الى المقرات ايضا، سيتم استصغار وتقليل من قيمة كل هذا الجهد والتعب والتضحية والمخاطر التي مررت بها !!!

العودة الى المدينة

مرت فترة علي وانا بهذا الوضع، في يوم من ايام (صيف ١٩٨٥) اتى ابي وجلب معه خبر مفاده (لقد استدعوني في دائرة الامن، وابلغوني بانهم سيطلقون سراح ابناءنا , لكن يجب على كل واحد منا ان يجلب كفيلين (روحيين) بشرط ان يكونا قريبين كأب واخ)، وقد قال مدير الامن لأبي (انت وفرهاد، ذكرني بالاسم) تعالوا وتكفلوا ابنكم، والاخرين ايضا بلغهم بنفس الطريقة .

هذا الخبر كان عجيبا جدا عندي، خصوصا عندما طلبني مدير الامن بالاسم ،تكوّن لدي احساس غريب بحيث انني طوال الليل وحتى الصباح لم يغمض لي جفن، (ارجو ان لا تؤاخذوني اذا قلت ، اقول وصلت الى قناعة ان هذه القضية هي فخ للقبض على عدة اشخاص اخرين وخصوصا انا منهم!!!) . عند الصباح ذهبت الى المدينة وقلت لأبي وامي(ليس لدي مشكلة سأذهب حالا، لكنني اشعر ان "هذا اللبن في شعرة" لانهم اذا كانوا يريدون كفيلا لماذا يشخصوني انا بالاسم!! عدا عن هذا يا امي ، ويا ابي، انني قد قمت باعمال كثيرة انتم لا تعرفون، ثقوا انني اذا ذهبت فلن اخرج ابدا، واذا اردتم بعد كل هذا ان اذهب، سأذهب، لكن ثقوا انكم لن تروني مرة ثانية) , قالت امي (وما الفرق اذاً هل سأبدل ولد بولد؟ لا تذهب، ولنر كيف سيكون الوضع) ,

اخبر والدي الاخرين، فبدأوا بتدبير كفلاء، بيت (رفيق داؤد) لان كان لديه والده فقط، لم يذهبوا وقرروا الانتظار، لكن بيت (مام عولا) لم تكن لديهم مشكلة بايجاد كفيل، بعد يوم او يومين، ذهبوا مع (مام شيمحمد – والد بيشرةو- الكادر- و دلشاد - محتجزمع الرفاق) , ذهبوا الى دائرة الامن، قبضوا عليهم رأسا ، ولاكثر من سنتين مكثوا في الحجز ..

رؤية (الذكور ممو) في السوق

في النصف الثاني من الشهر التاسع من عام (١٩٨٥) ، سمعنا حديثا انتشر عند احد اقاربنا ، انه قد شاهد(المذكور) في السوق في شارع باتا، هذا الحديث كان له تأثير كبير علي قررت ان اذهب غدا لابحث عنه في السوق ، في الصباح - كان لدي مسدس ورمانتين يدويتين - وضعتهم جميعا تحت (بشتيني) وذهبت الى السوق حتى الظهر ابحث عنه، كان السوق مزحما جدا ، (اذا لم اكن مخطئا) كان قبل العيد .

يومين متتاليين كنت على هذا الحال ، لكن كنت اذهب بفترة الصبح فقط ، بلا فائدة ولم احصل على شيئ ، اضطررت للعودة الى البيت ، في اليوم الثاني وقبل عودتي الى البيت ، زرت(مكتبة التأميم) ، يبدو ان الجزء الثاني من كتاب(داغستان بلدي - لحمزاتوف) قد صدر حديثا ، وهناك طابور للحصول عليه، فوقفت في الطابور لاشتري واحدا ، قلت انني ساشغل نفسي به هذه الفترة ، لكنني من شدة اعجابي بهذا الكتاب الرائع ، في الصباح كنت قد اتممته ، بالرغم من انني لم اقتل الوقت به، لكنني استمتعت به جدا، ومن الناحية النفسية هدأت قليلا.

تخلصي من محاولة القبض

بعد ذلك بيوم او يومين ، ذهبت الى(محلة الاسكان) , لرؤية اثنين من اصدقائي ، لانني في هذه الفترة كنت متضايقا جدا ، قبل الظهر في الوقت الذي اردت فيه العودة الى البيت ، اتوا اصدقائي معي وكأنهم يريدون ايصالي ، وصلنا وسط بيوت الشهداء ، كنا في وسط زقاق ، اصدقائي الاثنين (ناضم و طارق) كانا يسيران على يساري ، شعرت بصوت(سيارة برازيلية) ، والتي كانت في ذلك الوقت سيارة جديدة ، واذا اسرعت السيارة قليلا يكون لها صوتا خاصا، الى ان اردت ان التفت لها وصلت بجانبي وكانت سيارة (برازيلي موديل ١٩٨٣و ٨٤ حمراء اللون ورقمها كان ١٩٨٣ اربيل) توقفت بجانبي، نظرت اليها بحذر، كان هناك شخصين فقط بعمر(٤٠ - ٣٥ عام)، لم ينظروا لي ابدا ، وكأنهما يبحثان عن بيت ما، وقد اخطأوا ، بعدها ذهبوا ، وخرجوا من الزقاق ، ومرة ثانية شعرت بصوت السيارة يرتفع ، هذه المرة اتوا وجها لوجه معي ، ومروا بجانبي، وصلت الى قناعة ان هذا شئ غير طبيعي ، خصوصا ، وان الشخص الذي كان جالسا بجانب السائق ووقع نظري عليه كان شخص اسمر يميل الى السواد يشبه كثيرا (نقيب عبدالله والذي يتولى ملف الحزب الشيوعي في امن اربيل، واحد الاشخاص الاساسيين في القبض على الرفاق) حيث كان احد معارفي قد وصفه لي بدقة ، فكرت ، انه اذا اتى هذه المرة ايضا، ساخرج مسدسي واذا احتجت فسارميه، في هذا الوقت اتى من خلفي بسرعة كبيرة، وشعرت بانني اذا لا اتنحى عن الطريق فسيدهسني بالسيارة ، رأسا رميت نفسي باتجاه اصدقائي، وواجهت السيارة ومدتت يدي نحو مسدسي، واخرجته

قليلا ، رأسا مرت السيارة من جانبي واستدارت من الزقاق ولم يبق لها اي صوت .

اصدقائي تعجبوا كثيرا وقالوا من الافضل ان تغادرالمكان باسرع مايكون، لان هذا الشئ لم يكن طبيعيا، عندها بسرعة ابتعدت عن المكان، ذهبت الى البيت، كنا قد انتقلنا حديثا الى حي المعلمين بالقرب من(اللنكة) حاليا، والمكان امين جدا .

بعد يومين، رأيت احد الاقارب ، حيث كان وقتها قد اتى معي مرة الى بيت(المذكور) ، نفس السيارة كادت ان تصدمه، في(محلة كوران- رزكارى) ، لكنه نجى ايضا، هؤلاء بحكم كون اقاربهم في الامن و في مفارز الامن فيعرفونهم، عندما وصفت لهم الشخصين قالوا ان الاسود هو(نقيب عبدالله والاحمراني هو ملازم غسان وهو ايضا في امن اربيل) .

وايضا وبعد مدة علمنا انهم قد داهموا بيتا اخر بالخطأ في محلتنا وسألوا عني، البيت الذي دوهم كان بيت (حاجي سعدي- بائع الدراجات الهوائية)والذي لازال بيتهم هناك، ولا يزال على قيد الحياة وفي كثير من الاحيان يروي هذه القصة، وبقناعتي ان سبب خطأهم كان فقط هو تشابه ارقام بيتينا، فرقم بيتنا هو ١٣٢٧ (ورقم بيتهم ١٣٧٢) وعند قراءة الرقم بالعربية فالرقمين الاخيرين يختلفان، وكذلك فمختار محلتنا في ذلك الوقت هو (ملا عوميره)رجل طيب، والا فهو يعرفنا جيدا، وحدث ذلك قبل ان ننتقل من تلك المحلة .

طريقة القبض على الرفاق (١٤)

بالرغم من انه في اكثر من مكان جرت اشارات صغيرة الى كيفية القاء القبض على الرفاق ومتى وباي طريقة ، لكن باطلاق سراح بعض الرفاق الذين كانوا موقوفين معهم ، تحدثوا لنا بالتفصيل وبدقة عن وقت وطريقة القبض عليهم، تحدثوا لنا عن ذلك بعد اطلاق سراحهم وكذلك قبل عدة ايام، ذهبت لزيارتهم وطلبت منهم للمرة الثانية ان يرووها لي، فسجلتها بالصوت والصورة، كيف واين وحتى الاشخاص الذين ساعدوا (المذكور) تم تشخيصهم وذكرهم وهي الان محفوظة لدي .

كما ذكرت في الحلقات السابقة عملية القبض على الرفاق كان عملا مهما و كبيرا للنظام ضد بيشمركة وتنظيم (حشع) تحقق على مدى سنين (١٩٧٩-١٩٩١) حيث كان له تأثير كبير للغاية على الحزب، حسب علمي في كل تأريخ البعث لم يستطع ان يوجه ضربة كهذه ويخرج منها بلا خسائر, وفي وسط ساحة عمل المقابل، كما حققوها في ليلة (١٠-١١-١١\١١\١٩٨٤) في مدينة اربيل .

كما كان مقررا، في مساء (٩-١٠\١١\١٩٨٤) ان يغادرالرفاق المدينة ، لكن بسبب اقتراح (الرفيق بريار) تأجل موعد مغادرتهم الى اليوم التالي، لكي يتصلوا برفاق (مفرزة برانتي) كي يذهبوا سوية، بدون ان يعلموا ان (المذكور) كان قد قام وبدون علمهم بالاتفاق مع (مفرزة برانتي) , ايضا على انه سيأخذهم بنفس الليلة، اي ان (رفاق برانتي) لوحدهم وبدون ابلاغ (رفاق اربيل) كانوا قد اتفقوا مع (المذكور) للخروج من المدينة، وهو (المذكور)بنفس

الوقت قد قرر تسليم المفرزتين في نفس المكان ونفس الوقت بدون علم احدهم بالاخر .

جدير بذكر ان (رفاق اربيل) حاولوا ا ن يخرجوا سوية مع (رفاق برانتي) من المدينة لكن (رفاق برانتي) ، حتى انهم لم يخبروا (رفاق اربيل) باتفاقهم مع (المذكور) بعلم (الرفيق بيشرو . – الكادر و اخ احد اعضاء المفرزة) , كما تحدث الرفاق الذين قدموا لهم المساعدة ، وهم نفس الرفاق الذين كان قد القي القبض عليهم في تلك الاحداث ، واطلق سراحهم لاحقا، ولا يزالون على قيد الحياة لحد الان .

جرت عملية اعتقال الرفاق بالشكل التالي :

رفاق (مفرزة برانتي) كانوا في مكانين، بالقرب من البيت الذي حدد لنقلهم في محلة (كوران) والذي هو بيت شخص قريب (للمذكور) ، والذي ايضا كانت له يد في العمل , حيث يجمعون كلهم باشراف ومرافقة (رفيق بيشرو), يذهبون الى هذا البيت في (كوران)ومن هناك يؤخذون الى المكان الرئيسي في (حي العدالة) على وجبتين، في الطريق امام(مخازن المواد) الغذائية يصادفون سيطرة للمفارز المشتركة، لكن (المذكور) يهوّن عليهم الامر ويقول (بسيطة ولا تخافون)، ينزل بنفسه ويتحدث مع المفرزة ويعود الى داخل السيارة ويذهبون باتجاه مكانهم المقرر، الى البيت المحدد للقيام بمهمتهم، هناك (في البيت المحدد للتنفيذ) يقوم شابان بملابس كردية ويتحدثون اللهجة الاربيلية بالترحيب

بهم ويقدمون لهم قناني مشروبات غازية (بارد) وشنينة (ماستاو) وبعد قليل يفقدون فيها الوعي، وينقلوهم الى المكان الذي هم يريدوه، وحسب احد هؤلاء الرفاق انهم عرفوا وهم في(الامن العامة في بغداد) ان لهم اربعة ايام على اعتقالهم , بعد ان جلبوا لهم جريدة وعرفوا تأريخ اليوم منها .

من الجدير بالذكر ان (رفاق برانتي الاربعة) ، كان قد اتصل بهم شخصان ايضا ليلتحقوا بالبيشمركة ، وثلاثة رفاق اخرين كانوا من رفاق مفرزة (الشهيد ملا عثمان) حيث في تلك المعركة (التي استشهد فيها ملا عثمان وشالاو مورتكه)، هؤلاء الرفاق الثلاثة كان قد القي القبض عليهم من قبل (قوة اليكتي) المهاجمة ، وبعد فترة يطلق سراحهم ويأتون الى قرية (سيدان – منطقة برانتي) يمكثون هناك لفترة ، بحثا عن طريق يستطيعون بواسطته العودة الى (بارزان) ، لكن يبدو ان رفاق (مفرزة برانتي) في المدينة يكلفون (رشو اخو المذكور) ليجلبهم الى بيت قريبهم (الذي ذكرت سابقا ان له يدا في القضية (عندها وفي الوقت المحدد لتجميع المفرزة وحسب اتفاقهم مع (المذكور) يذهب (رشو) ويجلبهم الى نفس المكان وليسلمهم مع الرفاق الاخرين، وبهذا تكون مجموعة (رفاق برانتي) قد اصبحت (تسعة رفاق .) .

بالنسبة ل(رفاق سهل اربيل) في كما تحدثت سابقا في البداية اخذوا الرفاق (عباس وبريار) الى نفس المكان حيث (رفاق برانتي) القي القبض فيها عليهم البارحة (حسب قول يحيى، حيث انه سجن معهم، وكان (الرفيق بريار) قد حدثه بذلك في السجن) ان هؤلاء الرفاق يؤخذون الى البيت وبنفس الطريقة تقدم لهم المشروبات الغازية، وبعد ان يشرب (البارد) الرفيق (عباس

) ينكفئ على وجهه في مكانه يبدو ان المخدر قد فعل فعله بسرعة، (الرفيق بريار) يدرك ان شيئا قد حدث ، رأسا يحاول ان يسحب اقسام مسدسه ليطلق النار وليدافع عن نفسه لكن بسبب تأثير المخدر، لا يستطيع ان يهئ مسدسه للاطلاق ، ويمسكون به مباشرة من الخلف بعدها يفقد الوعي .

اما بالنسبة للرفيق (داؤد) فقد كان لوحده مع شخص اخر غير مسلح معه، وهم في السيارة في الطريق التي حاليا هي امام (كلية الاداب)، يصادفون مفرزة مشتركة (يقول رفيق داؤد، ماهذا ، ما كل هذه المفارز؟؟) , يبدو ان هذه المنطقة بسبب هذه المهمة التي يقومون بها مطوقة بالكامل وفيها مفارز , (يقول المذكور لداؤد اعطني مسدسك ولا تحمل هم المفرزة) على اساس انه يحمل هوية ويستطيع بواسطتها ان يخرجهم من السيطرة، (رفيق داؤد يقول له ماذا؟ اتجردني من السلاح؟ يجيب المذكور، عيب، لا تقل ذلك) عندها يسلمه مسدسه ويصلون وسط المفرزة ، عندها (المذكور والسائق) يفرون من السيارة، ويبدو ان تلك كانت حركة متفق عليها بينهم، ورأسا المفرزة تدخل فوهات بنادقها مجتمعة الى داخل السيارة ، وبسهولة يلقى القبض عليهم، وتربط ايديهم، ويلقون بهم في صندوق سيارة اخرى.

في داخل صندوق السيارة يجد (الرفيق داؤد) جثة (الرفيق سرباز) , حيث يبدو انهم كانوا قد اخذوا مجموعة (الرفيق سرباز) قبل ذلك، ثم يتم نقلهم الى المكان المقصود .بالنسبة للرفاق (سرباز وعادل وعبدالقادر وعلاء), كانوا قد اخذوهم في سيارة واحدة ، في المكان المحدد، حيث يقدمون لهم المشروبات الغازية ايضا، لكن (الرفيق علاء وكان طالب في كلية الزراعة جامعة

بغداد وقد اتى ليلتحق) , بعد ان شرب قليلا من مشروبه، (كما رواه ليحيى) عرف انه هناك دواء مخلوط به، ليقول رأسا (رفاق هذا مخدر) , ويركض خارجا مباشرة، (الرفاق سرباز وعادل) كانوا قد وضعوا بنادقهم قريبا منهم، يتلقفون بنادقهم، ويركضون هم ايضا الى الخارج، ويبدأ اطلاق النار، ولكن لان المنطقة كلها كانت محطوقة بقوات الامن يطلقون النار بقدر استطاعتهم هم و (الرفيق عبد القادر)، بعد معركة قصيرة في هذا المحيط، يستشهدون بعد قتل (عريف امن وجرح اثنان او ثلاثة رجال امن اخرين) ، حيث انه في التحقيق والمحاكمة، حيث قرأ ذلك في لائحة الحكم بأن نتيجة المصادمة كانت مقتل عريف وجرح عنصرين او ثلاثة عناصر امن .

على الرغم من ان الرفيق علاء (عربي ولا يعرف مدينة اربيل) لكنه ينجو، و لان ليست له معرفة بالمدينة فيسير لفترة مع سكة القطار، الذي كان حينذاك في مكان (شارع السايدين بين العدالة القديمة والجديدة حاليا) يسير الى ان يصل الى خارج المدينة حيث تجاوز منطقة الخطر، ولكونه لا يعرف المدينة يضطر للعودة باتجاه المدينة، وفي وسط بيوت (حي العدالة) يدخل بيتا ، ويخبرهم بوضعه وبعد فترة قصيرة يفقد الوعي هو ايضا .

ولكنه عندما يفيق من غيبوبته، يجد نفسه موثوق اليدين في المستشفى ، وبعد فترة يأتي (المذكور)ويتعرف عليه، ويقول اجلبوه ايضا، وبهذا يكون (المذكور) قد نقل (مجموعة سهل اربيل – مفرزة اربيل) على ثلاث وجبات.

لكن يا لها من صدفة عجيبة، لو كان رفيقا كرديا بدل رفيق (علاء) ويعرف مدينة (اربيل) ، بلا شك لاستطاع الخلاص وكل شئ كان سيكون لنا واضحا حينها .

بعد ذلك ينقلون جميعا الى (مديرية الامن العامة في بغداد) ، وبعد عدة ايام ، يبدأون معهم بالتحقيق، وبعد اكثر من ستة اشهر يحاكمون في (محكمة ما يسمى بالثورة في بغداد) ، وفي سجن (ابو غريب) بتاريخ (٥\٦\١٩٨٥) ينفذ بهم الحكم .

من الجدير بالذكر، ان (الرفيق عباس) منذ ذلك الحين، لم يعثر له على اثر، حتى الان فقط بالقدر الذي تحدث به (رفيق بريار) والذي هو انه عندما تناول قنينة المشروبات الغازية، انكفأ على وجهه في مكانه، لكن هناك شئ ارى من الضروري ان اتحدث عنه، وهو بعد هذه الكارثة بعدة ايام .

انا وكاك (يحيى) ذهبنا الى بيت (مام حاجي حمد) عم (الشهيد بكر جولا) والذي كان يعمل دفانا ويغسل الموتى في المستشفى وفي مقبرة (معمل قير اربيل- مقبرة البلدية) , اي انه كان عاملا رسميا عند الحكومة، متخصص بهذا العمل، بعد الحديث قال لنا , اليوم في المستشفى غسلت جثة كانت (دائرة الامن) قد جلبتها منذ فترة، وغدا سيجلبها الامن ايضا بسيارتهم الى (مقبرة معمل القير) لدفنها، انتم او اي شخص اخر يمكنه القدوم ويطلب منا قائلا (منذ فترة قد ضاع لنا شخص اريد ان اعرف هل هذه الجثة تعود لقريبنا)، انا بسهولة وبدون مشكلة استطيع ان اكشف لكم وجهه، اذا تعرفتم عليه ام لم

تتعرفوا قولوا لا الجثة ليست لاقاربنا، واذا تعرفتم عليه شخصوا مكان دفنه كمعلومة لكم .

لكننا في ذلك الوقت لم يكن لنا شك بجماعتنا لانهم كانوا مفقودين لعدة ايام فقط ، لكننا كنا نشك بجثة الشهيد (ملازم ارام) ، رفيقنا الذي استشهد في تلك الفترة ، بالرغم من ان (مام حمد) وصف هذه الجثة لنا وصفا دقيقا جدا، حتى ملابسه وحزام وسطه (البشتين) وشكله، انا شككت تماما ب (الرفيق عباس) ، وصفه كان من الدقة بمكان بحيث لم يتبق الا ان يقول اسمه لكنه لا يعرفه، والا فكل وصفه كان ينطبق عليه، وقال انه لم يجد عليه اي اثر لاطلاقة في جثته او اي شئ من هذا القبيل، وكأنه قد مات موتا طبيعيا، شككت كثيرا بان يكون (الرفيق عباس) , لانه في المساء عندما خرجوا من بيتنا هذه الملابس التي كان يلبسها والتي تحدث عنها (مام حمد) ، انا بيدي ناولته قمصلته ، والتي كان قد تركها في بيتنا عندما قدموا الى المدينة ، على كل من بيت (مام حمد) الى ان وصلنا الى (شقق الاسكان) حيث بيت (عم الشهيد ارام) معتقدين ان تلك الجثة قد تكون جثة (الشهيد ارام) ، محاولين ان ياتي احدا منهم ويتعرف عليه، ويحدد مكان القبر، كل مسافة الطريق هذه كنت افكر بوصف (مام حمد) , وكم مرة قلت ل(كاك يحيى) هذا الوصف هو وصف (رفيق عباس) ، من الافضل، ان نفعل كما خطط لنا (مام حمد) نذهب الى المقبرة ونتابع، لكن كاك (يحيى)لم يوافق لسببين: اولهما انني كنت متخلفا عن العسكرية من المحتمل هناك عند قدوم رجال الامن اتعرض لشئ ما، وثانيا ليأت اقارب (رفيق ارام)ليقوموا بهذا العمل ، على اساس انهم اصحاب القضية ، عندها لما وصلنا هناك ذهب كاك (يحيى)الى

بيتهم (عم رفيق ارام)، وانا بقيت واقفا خارج البيت الى ان عاد غاضبا لانهم لم يستجيبوا لدعوته لهم ، ورفضوا القيام بهذا العمل. في طريق العودة ايضا الححت بموضوع ذهابنا الى المقبرة في الغد، لكنه للاسباب السابقة، عارض القيام بالعمل، لازلت متيقنا ان تلك الجثة كانت جثة (الشهيد عباس)، وعلى الرغم من ان مسوغات كاك (يحيى) كانت صحيحة،و هذا العمل كان بالنسبة لنا مليئا بالمخاطر، لكننا لو كنا قد ذهبنا لاتضح لنا كل شئ، وربما كانت الاحداث ستأخذ مجرى اخر.

الخاتمة (١٥)

بشكل عام اشعر ان كتابتي لهذا الموضوع , كما قلت و المعروف بين الشيوعيين (بقضية ممو) , بالتفصيل ورواية احداثه بشكل استطعت الى حد ما ان اعرف القارئ بالقضية، وكثير من الجهات التي لم تكن معروفة او التي لم يتم الحديث عنها ان اوضحها .

ولأن الموضوع نشرعلى الفيسبوك واصبح وكانه طاولة مستديرة كبيرة ،كثير من الرفاق والاصدقاء تداخلوا باشكال مختلفة، منهم من شارك بتعليق، ومنهم برسالة، كثير من الاشياء الجديدة والمهمة اضيفت للموضوع، والتي بعضها كان جديدا علي ايضا.

بلا شك ان هذه الفترة التي جرى الحديث عنها والتي قد تصل الى عشرة اشهر، من الممكن ان اكون في بعض الاماكن قد قدمت واخرت في سرد الاحداث، او ان بعض الاشياء لم يتم الحديث عنها ، ولأي سبب كان، عدا عن القبض على الرفاق البيشمركة ، ورفاق التظيم، الذين ذكرت اسماءهم او تحدثت عنهم بالتفصيل، هناك اشياء اخرى مهمة وبارزة حدثت في اربيل منها:

مداهمة واستشهاد الرفيق (ماموستا كوجر في حي الجمهورية) ، والتي كان لها صدى كبير جدا، وخاصة طريقة مداهمته ومقاومته وصموده البطولي والذي مثل صورة لم يكن لها مثيل في تأريخ مدينة اربيل ان لم اقل اكثر من ذلك.

وكذلك مداهمة واستشهاد (الرفيق بيشرو في حي العمال) والذي حدث في نفس الوقت وبنفس الطريقة كان لها صدى واسعا وكبيرا جدا ايضا. هذان الحدثان بالرغم من انهما اثرا تأثيرا كبيرا على تنظيمات (حشع) في اربيل، لكن بسبب شجاعة وبطولة هذين الرفيقين الفدائيين، لم يقع بيد العدو اكثر من جثتين هامدتين، والذي كان يضع في حساباته، انه سيمسك بهما وسيحصل على اسرار كثيرة منهما .

على كل حال كما اسلفت، من الممكن ان هناك اشياء لم اسجلها، تيقنوا بان ذلك لم يكن مقصودا، او انني لم اعرفه، او انني نسيته، فارجو المعذرة ، لانني اعرف ،وهناك رفيق قد كتب في التعليقات، (كم من فرهاد رسول اخر كان لدينا)، نعم بلا شك ان ذلك صحيح، في تلك الاوقات التي تحدثت عنها، وقبلها وبعدها، كان هناك عشرات ال (فرهادات) موجودين، والذين كانوا دائما مستعدين ان يضحوا بانفسهم وببيوتهم وعوائلهم من اجل هذا الحزب بشكل عام، وان يضعوا انفسهم في خطر من اجل هذه المسألة بشكل خاص ، لكن بسبب عدم المتابعة والتواصل من جانب اصحاب العلاقة من هذا الحزب، قد ضاع دورهم ، فلو لم اقم انا بتسجيل هذه الوقائع فستضيع كل هذه الاحداث مثلما ضاعت افعال الاخرين، بدليل انه قد مرت ٣٣ سنة وليس هناك شخص من هذا الحزب قد تبنى هذه القضية، وكانه ليست لهم علاقة بها، وانا لحد الان في اي تجمع او لقاء او اجتماع او في اعلام (حشع) بشكل عام ، بالوسائل المسموعة او المرئية , لم اسمع او ارى احدا يتطرق الى هذه الكارثة الكبيرة والمليئة بالالم، او عن ذكرى بطولة وصمود هؤلاء الرفاق اذا كان ذلك في حياة البيشمركايتي ام صمودهم ومعنوياتهم العالية في السجن وفي مواجهة

جلاديهم، وعدم البوح باسرار تلك البيوت والاشخاص الذين ساعدوهم، بدليل انه لم يعتقل ولا حتى شخصا واحدا ذكر اسمه على لسانهم بالرغم من كل التعذيب والالام الكثيرة التي لاقوها في سجنهم (بشهادة الرفاق الذين كانوا معهم واطلق سراحهم لاحقا) .

اسماء المعتقلين

عموم الرفاق الذين اعتقلوا في هذه القضية وصدر الحكم بحقهم سوية كمجموعة (حسب قول احد المساجين) عند اخذهم الى المحكمة واعادتهم الى السجن، وحتى يوم اصدار الحكم عليهم كان ينادى عليهم (بمجموعة كاكل – اسم الصريح لرفيق بريار) , وكانوا معروفين بهذا الاسم، وكان عددهم ١٩ شخصا، اي انهم كانوا بملف واحد وكان يجري التحقيق معهم، وبعد ذلك حكموا.

ذلك لا يشمل كل الذين تسبب (المذكور ممؤ) بالقاء القبض عليهم وكان سببا باستشهادهم والذين عددهم اكثر بكثير ، لكن مقصدنا فقط مجموعة الرفاق الذين كانوا معا والذين اعتقلوا بعمل امني كبير جدا خطط له من قبل (مديرية الامن العامة في بغداد) ونفذ بالتعاون مع (امن المنطقة الشمالية) في وسط مدينة اربيل في مساء (١٠-١١\١١\١٩٨٤) في حي العدالة بيد (المذكور) جرى تسليمهم وبمساعدة اشخاص اخرين، واسماؤهم هي كالاتي:

مفرزة اربيل

- **عباس محمد اومر (عباس)**
- **كاكل محمد رسول (بريار)**
- **ادهم عثمان احمد (داؤد)**
- **فاضل سعدي بهاءالدين (سرباز)**
- **طالب يابه محمد (عادل)**
- **عبد القادر عزيز قادر**
- **عبد الحميد عبد القادر امين**
- **.علاء حسين علي**

مفرزة برانتي

- **عباس عبدالله خضر (سة رباز)**
- **جعفر على خضر (ريبوار)**
- **صلاح احمد على (دلوڤان)**
- **كمال شيخ محمد قادر (دلشاد)**
- **شێرزاد مجيد محمد**
- **على عثمان محمد**
- **فهد الياس هرمز (فرهاد)**
- **زهير بهنام اوسا (نبز)**
- **موسى يونس كزار (فكرت)**

التنظيم

- **عبدالله اسماعيل عبدالله**
- **يحيى عثمان محمد**

من الجدير بالذكر ان اربعة من هؤلاء الرفاق قد استشهدوا اثناء اعملية اعتقالهم وهم الرفيق (عباس - حسب قول الرفيق بريار في السجن في حديث له مع كاك يحيى) , الذي يغمى عليه بالمخدر الذي وضع له في مشروبه ويتوفى في الحال، والرفاق (سرباز، عادل، عبد القادر) , فبوضع القتال والمصادمة بالسلاح يستشهدون حسب قول رئيس المحكمة عند قرائته لقرار الحكم، اما الرفاق الاخرين، فاحد عشر شخصا منهم حكموا بالاعدام، واربعة حكموا مؤبد، بعد ذاك شملهم العفو واطلق سراحهم.

هنا يمكننا القول ان هذا العمل الكبير الذي حدث بسبب اندساس المجرم (ممو) احدث تأثيرا مهما على الحزب بحيث انه كما في عام (١٩٦٣) خلق جوا من عدم ثقة واضح بين التنظيم وبين البيشمركة ، بحيث ان الجميع بدأوا بالشك ببعضهم وخاصة في المدينة ، وهذا ايضا كان هدف الامن والمخابرات البعثية، عدا عن استشهاد والقبض على كل هؤلاء الكوادر والقادة العسكريين ولاجل تخريب التنظيم ، في نفس الوقت هذا العمل كان سببا في ان يضع بعض الاشخاص تحت المساءلة والعقوبات الحزبية والعسكرية ، والتي كانت بقناعتي الكثير منها غير محقة، خصوصا من قبل الاشخاص الذين كانوا ضد قبول (المذكور) , الى ان وصل الامر الى حد توجيه ضربة كبيرة بالاشخاص

الذين لايتفقون معهم(منافسيهم) , واشخاص بدون ذنب صاروا ضحية كالرفاق (احمد عوينة، ومحمد سمايل) والذين انا على ثقة من نظافتهم وخلو ساحتهم في هذه القضية وخاصة الرفيق (مام احمد عوينة) حيث كان كادرا حزبيا متقدما ومتمكنا ، واسم معروف للحزب في اربيل، حاولت دائرة الامن كثيرا القبض عليه والتخلص منه لكن بسبب ذكاءه ودقته واحساسه بالمخاطر لم يستطيعوا ان يظفروا به، لكن نجاحهم كان هناك في داخل الحزب عن طريق دعاياتهم استطاعوا ان يلقوا كل تلك الشكوك عليه، ووفقا لما جاء في ملفات الامن بعد الانتفاضة التي وقعت بيد الحزب ،والذي يؤيد ما ذهبت اليه.

من الجدير بالذكر عندما كنت موشكا على الكتابة عن هذا الموضوع، ظهر لي ان اقارب كوكبة الشهداء هؤلاء كم هم حزينين، لسبب ان بكل هذه الفترة الطويلة لا الحزب ولا احد اخر تبنى هذه القضية بشكل بحيث انهم اتصلوا بي من ابعد مكان في هذه الدنيا ليشكروني لهذا العمل الذي قمت به ، وابدوا كل استعدادهم للمساعدة في الوقت الذي قلت لهم وهنا ايضا اقول انني فعلت ذلك لاعتقادي بانه واجب على عاتقي علي ان افعله، لاريح به ضميري تجاه رفاقي.